التراث الشعبى لأزياء الرجال فى سوريا واقتباس تصميمات منها تنفذ بأسلوب التشكيل على المانيكان

الدكتورة نجوى شكرى محمد مؤمن
أستاذ مساعد بقسم الملابس والنسيج
كلية الاقتصاد المنزلى - جامعة حلوان

الدكتورة سلوى هنرى جرجس
أستاذ مساعد بقسم الملابس والنسيج
كلية الاقتصاد المنزلى - جامعة حلوان

مقدمة:

الأزياء الشعبية في سوريا لها تميزها وابداعها وعناصرها، حيث تنوعت اساليبها واختلفت فى انماطها حسب كل منطقة (٢٩-٤٢)، وقد احتلت الأزياء الشعبية للرجال فى سوريا مكانة متميزة بحيث استقط الكثير من العادات والمعتقدات والمعانى والرموز.

غير أن الزى الغربى قد أنتشر اليوم فى كثير من المدن وبعض أرياف سوريا ولايمكن لأحد أن يوقف هذا التيار، لأن طبيعة الأمور تحتم على كل فرد محاكاة العصر الذى يعيش فيه، ولاسيما إذا كان في منطقة متفتحة على العالم مثل سوريا، ولم يبقى محافظا على الزى السورى الأصيل فيها سوى بعض الفئات العاملة أو البدو وفى بعض الأحياء الشعبية فى المدن، ولكن عندما تدخل الوسائل التقنية الحديثة هذه المناطق، وتتغير طبيعة العلاقات الاقتصادية والأجتماعية، ويتقبل المجتمع المحلى لديهم الزى الأوربى سيعم استخدامه أكثر (٣ - ٢٥٠) وهى أسباب تعمل على اندثار الزى الشعبى للرجال. والأزياء الشعبية اليوم - برغم قلتها - تعتبر سجلا تحفظ فيه مظاهر كل عصر من التاريخ (٧ - ٥٤).

وعلى هذا فإن البحث الحالى يساهم فى أحياء التراث الشعبى لازياء الرجال وذلك من خلال دراستها وتسجيلها كمصدر وثائقى للحفاظ عليها قبل ان تمتد إليها يد التغيير والتبديل نتيجة لظهور المدنية الحديثة، مع عمل النماذج الخاصة بها موضحا عليها اماكن توزيع الزخارف، وكذلك إقتباس تصميمات منها تنفذ باسلوب التشكيل علي المانيكان حيث أن الأزياء الشعبية عامة تعدمن المصادر الهامة التى تخدم الأفكار الجديدة وتوحى بابتكار خطوط حديثة. يمكن تطويع خطوطها واخراجها فى أطار حديث يتمشى مع أحدث خطوط الموضة. ولذلك فهذة الدراسة من الدراسات الهامة فى مجال الأزياء.

مشكلة البحث :

يصعب فى الوقت الحاضر وضع حدود فاصلة بين المواطن الأصلية للأزياء، فقد سادت فى كل منطقة أزياء معينة بصورة عامة نظرا لتداخل الثقافات وانتشار الأزياءالغربية وتطور المدنية الحديثة وسهولة الانتقال من مكان إلي آخر على وجه الأرض.

هذه الأسباب عملت على أندثار التراث الشعبى السورى ومنها الأزياء ومن هنا كانت مشكلة البحث وهى كيفية المساهمة فى الحفاظ على الأزياء الشعبية بالأزياء الحديثة من خلال وضع تصميمات حديثة تصلح للتشكيل على المانيكان، ويمكن تحديد مشكلة البحث فى التساؤلات الأتية :

١- ماهى الأنماط الملبسية للأزياء الشعبية السورية للرجال ؟

٢- ماهى السمات المميزة للأزياء المميزة للأزياء الشعبية للرجال فى سوريا ؟

٣- ماهى الأصول (الجذور) التاريخية للأزياء الشعبية للرجال فى سوريا؟

٤- ماهو الإرتباط بين العوامل الجغرافية والمناخ والأزياء الشعبية السورية للرجال؟

٥- ماهى امكانية استخراج نماذج لأهم الأزياء الشعبية للرجال بطريقة علمية وبناء على مقاييس حقيقية ؟

٦- ماهى امكانية الاستفادة من دارسة الأزياء الشعبية فى أقتباس تصميمات حديثة تنفذ بأسلوب التشكيل على المانيكان ؟

أهداف البحث :

١- تسجيل جزء من التراث الشعبى لسوريا من خلال زاوية معينة وهى الأزياء الشعبية للرجال للحفاظ عليها من الأندثار.

٢- التعرف على الأنماط الملبسية للأزياء الشعبية السورية للرجال، وتوضيح السمات المميزة.

٣- التعرف على الأصول التاريخية للأزياء الشعبية الرئيسية للرجال فى سوريا.

٤- بيان تأثير البعد الجغرافى والمناخى على الأزياء من حيث الخامة واللون.

٥- الربط بين مجال الدراسة الشعبية للأزياء الرجالية فى سوريا ومجال التشكيل على المانيكان.

أهمية البحث :

تعد الأزياء الشعبية الاصيلة مصدر ينبغى الحفاظ علية لأنه يلقى بأضوائة على صور الحياة الاجتماعية والفكرية والحضارية النابعة من الجنور التاريخية والظروف الجغرافية، فكل حضارة أزياؤها المنسجمة مع أوضاعها وأفكارها ومثلها وهذا ما يحاول هذا البحث تقديمة من خلال دراسة أزياء الرجال فى سوريا وتسجيلة كجزء من التراث الشعبى لها. ويزيد من أهمية هذا البحث أنه يعمل على توظيف الدراسة التحليلية للأزياء فى أستخراج النماذج لها وكذلك فى أقتباس تصميمات تنفذ بأسلوب التشكيل على المانيكان حيث أنه من الملاحظ أن المجالين (الأزياء الشعبية والتشكيل على المانيكان) مختلفين. إلا أن الباحثتين تريان أنه من المفيد الربط بينهما وذلك لاثراء كل منهما، وهذا لم يتناولة أحد من الباحثين من قبل فى هذا المجال.

حدود البحث :

يتحدد مجال هذا البحث فى الأتى :

١- دراسة أنماط الأزياء الشعبية السورية للرجال مقسمة إلى مجموعتين تبعا للعمر :

المجموعة الأولى : أزياء الشباب : وتنقسم إلى :

(أ) الأزياء الشعبية فى الصحراء السورية.

(ب) أزياء الشباب فى الجبال (شمال غرب سوريا)

(ج) الأزياء الشعبية للشباب حول نهر الخابور (شمال شرق سوريا)

(د) أزياء الشباب فى المدن.

المجموعة الثانية : أزياء كبار السن : وتنقسم إلى :

(أ) زى المحكمجى.

(ب) القنباز وتوابعة.

(ج) أزياء رجال الدين.

٢- وضع نماذج * مقترحة من الباحثين لأهم الازياء مع توضيح اماكن توزيع الزخارف عليها.

٣- وضع تصميمات بأسلوب التشكيل على المانيكان.

منهج البحث :

اتبع هذا البحث المنهج الوصفى التحليلى لأنماط الأزياء السورية للرجال، أيضا المنهج التطبيقى فى رسم النماذج لهذه الأزياء والتصميمات المقتبسة وأسلوب تشكيل بعضها على المانيكان.

مصطلحات البحث :

التراث الشعبى كما اتفق عليه غالبية علماء التراث والفولكلور هو عبارة عن مجموعة من العناصر الثقافية المادية والروحية للشعب تكونت على مدى الزمن وانتقلت من جيل إلى آخر بكافة اشكالها وعناصرها المادية والشفاهية المدونة وغير المدونة ، ولما كان التراث الشعبى تاريخى الطابع فهو مرآه تنعكس عليها كل الأحداث والظروف التاريخية التى عاشها المجتمع، كما ان عنارها تمتد بجذورها فى اغوار الحقب التاريخية منذ قديم الزمان (٢٥- ١٧- ٢٤ -٩٥).

---

* جميع النماذج قد تم أستخراجهامن اللوحات بصوره اجتهاديه وتم تنفيذها بمقاس ٤٤ وهو الحجم المتوسط للرجل

زى: يعرفها ابن منظور أنها «زيا» «الزى» الهيئة من الناس والجمع أزياء (١- ١٩٣) ويعرف الزى ايضا بأنه كل ما يغطى جسم الانسان من رأسه إلى قدميه (٢-٢٠).

الأزياء الشعبية :

هى احد عناصر الثقافة المادية التى تثير اهتمام العديد من الناس، مما تثيره من مواضع علمية وفنية واجتماعية تستحق الدراسة، وهى ليست وليدة القرن الحالى فهى متوازنة من اجيال وعصور سابقة نشأت منذ قديم الزمان ثم تطورت وتغيرت واتخذت خصائص معينة عبر العصور التاريخية والتغيرات الأجتماعية لعوامل سياسية ودينية واقتصادية.

والتراث الشعبى لأزياء الرجال فى سوريا هو أحد العناصر المادية للتراث الفنى بتصميماته وخاماته وزخارفة المتوازنة عبر الأجيال مما يتلائم بخصائص وظروف البيئة فى سوريا.

سوريا : أصل اسم سوريا يونانى فى شكلة (شيرين Shryn) فى أداب أو غاريت و (سيريون Siryon) فى العبرية. وعند البابليين اسمها (سورى Su-Ri) (١١-٦٢-٦٣).

وكانت سوريا تشمل لبنان وفلسطين ضمن حدودها القديمة(أو ما يعرف عند العرب باسم بلاد الشام) وهى علي شكل مثلث يقع على الساحل الشرقى للبحر الأبيض (٩-٣٣٨) وسوريا حاليا يحدها من الشمال تركيا ومن الشرق العراق ومن الجنوب فلسطين والأردن ومن الغرب لبنان والبحر الأبيض المتوسط (٢٠-٤).

التشكيل على المانيكان : هو أسلوب راق من اساليب التصميم والحصول على النماذج، ويتم التشكيل على المانيكان الصناعى أو الجسم البشرى مباشرة ويتطلب مهارة فائقة وخبرة كبيرة (٣٠-١) كما أنه اسلوب متميز لعمل النماذج بإستخدام فن التعامل مع القماش وتطويعة على المانيكان لعمل طراز معين (٢٧-٤٨).

التصميم على المانيكان : هو أحد أساليب تصميم الأزياء، وفيه يتم تشكيل القماش على المانيكان مباشرة بدون قص حتى تتضح فكرة التصميم، وفى هذه الحالة تكون الخامة هى مصدر إلهام المصمم، وقد يتم التصميم على المانيكان بتنفيذ فكرة معينة فى ذهن المصمم على

المانيكان بإستخدام الدمور، وهو أسلوب يتيح للمصمم إبراز التعبيرات الخلاقة واللمسات الفنية والإبداع بحرية تامة فى التعبير.

وتصميم الأزياء نوعان : تصميم على المانيكان وتصميم بالرسم على الورق Sketching design ويختلفان عن بعضهما فى أن الأول تصميم يصعب تنفيذه بواسطة النموذج المسطح ولابد من تنفيذه كلة أو جزء منه على المانيكان. كما أن الأدوات المستخدمة فيه هى المانيكان والأقمشة(وقد تكون الخامة هى الملهمة للتصميم) ويخطط التصميم على الورق باستخدام خامات مختلفة تبرز نوعية الجسم والخامات المستخدمة فى الملابس والاكسسوار بصورة مبتكرة ويستخدم فى هذا البحث الأسلوب الأول فى التصميم.

الأقتباس : قبس العلم : استفادة، وقبس الرجل علما ونورا: أى افادة اياه، واقتبس فلانا علما أي طلب أو استفاد (٢١-٧٣٧).

والاقتباس : هو عملية تفاعلية بين مصمم الازياء واحد مصادر التصميم ينتج عنة تصميمات مبتكرة تساير الموضة الحديثة محافظة على روح مصدر التصميم. بحيث يجعل المشاهد يرى الشئ المألوف من زاوية جديدة تحمل ملامح المصدر الأصلى.

الدراسات السابقة :

معظم الدراسات التى تناولت الأزياء الشعبية كانت خاصة بالنساء والبعض القليل منها قد تناول أزياء النساء والرجال معا، ولم يتناول أزياء الرجال الشعبية بمفردها غير دراسة واحدة.

وسوف نعرض الدراسات التى تعرضت لملابس الرجال الشعبية لملابس الرجال تبعا لتاريخها.

١- دراسة (منى صدقى- ١٩٨١) عن العوامل المؤثرة على تصميم الأزياء الشعبية فى محافظتى الشرقية واسيوط دراسة مقارنة وتضمنت دراسة الجوانب الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والنفسية وعلاقة هذه العوامل بالملابس واغطية الرأس لكلا من الرجال والنساء ولباس القدم وطرق التزين والاقمشة والزخارف والفئات المهنية وملابس الطرق الصوفية داخل المحافظتين، وقد خلصت الدراسة إلى ان تكوين نمط معين من الأزياء هى نتيجة تفاعل بين العوامل السابقة والملابس .

٢- دراسة (سنية خميس - ١٩٨٣) تناولت دراسة الأزياء الشعبية لأهالى «حى بحرى» بالاسكندرية (رجال ونساء واطفال) والعادات والتقاليد المرتبطة بها، ودراسة مكملات الزى والأقمشة والزخارف والتطريز ووسائل التجميل، وأكدت النتائج على أنتشار التعليم والثقافة كان له أثر كبير فى اندثار الأزياء الشعبية بمنطقة حى بحرى حيث أصبحت الأزياء الشعبية الأصلية يتمسك بها كبار السن وهجر الشباب البينش والسروال والعمامة والخف.

٣- دراسة (ناصر حسين العبودى - ١٩٧٨) تضمنت الأزياء الشعبية الرجالية فى دولة الأمارات وسلطنة عمان، من حيث الظروف المناخية والأقتصادية التى تحكمت فيها، وتأثير الفكر الدينى والعادات والهجرات والاستيطان والحروب على الملابس، ثم وصف وطريقة تفصيل ملابس البدن الخارجية وهى (الدشداشة، الدكلة،البشت «العباءة» القميص،الصديرى،الكوت والاوفركوت ، الحزام) وملابس البدن الداخلية وهى (الوزار، السروال، البيجامة، الفانيلة، ملابس الغوص) مع توضيح طريقة التفصيل بالاشكال التوضيحية، كما تضمنت الدراسة انواع اغطية الرأس ولباس القدم الداخلية والخارجية.

٤- دراسة (ماجدة ماضى - ١٩٨٩) تناولت دراسة الأزياء الشعبية بواحات مصر الغربية، كل واحة على حدة (الخارجة - الداخلة - الفرافرة - البحرية) وذلك بالنسبة لأزياء الرجال والنساء والمسنين من الجنسين والأطفال وملابس المناسبات الخاصة مع توضيح طريقة تفضيل وحياكة بعض قطع الملابس، وقد تناولت الباحثة دراسة الأقمشة والخامات المساعدة والزخارف والمكملات ووسائل التزين، ووضعت الباحثة مقترحات لتصميمات عصرية تتسم بالطابع الشعبى من واقع تراثنا وحضارتنا.

٥- دراسة (ابراهيم محمد حسين - ١٩٩٢) تناولت الأزياء الشعبية فى الوادى الجديد فى مناطق (المحاريق - الخارجة - بولاق - باريس) ودراسة عوامل التغير التى طرأت على مجتمع الوحات المعاصرة واثر ذلك على الأزياء، وأزياء المناسبات الاحتفالية المطرزة لكل من الرجال والنساء، وقد استخدم الباحث جهاز الكمبيوتر فى الرسم الدقيق لتسجيل وتحليل ودراسة الوحدات الزخرفية المكونة لزخارف ملابس النساء المطرزة.

٦- دراسة (سامية الجارحى - ١٩٩٤) اشتملت على دراسة تأثير الحضارات المختلفة على الأزياء وزخارفها فى جنوب سيناء من خلال دراسة العوامل الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والثقافية فى هذه المنطقة للكشف عن طبيعية الأزياء الشعبية التقليدية للرجال والنساء وأصلها وزخارفها والأقمشة والخامات المستخدمة فى زخرفة هذه الأزياء الشعبية التقليدية المميزة لمناطق البحث وتتناسب مع العصر الحديث.

٧- دراسة (ماجدة ابراهيم - ١٩٩٤) تناولت الأزياء الشعبية بمحافظة المنوفية متضمنة أربعة مراكز (شبين الكوم - الباجور - أشمون - الشهداء) دراسة فنية تطبيقية لتوضيح أثر العوامل التاريخية والجغرافية والسياسية والأقتصادية والثقافية على صياغة نوعيات الأزياء الشعبية وتوضيح الاختلاف بين ملابس النساء والرجال والاطفال. وملابس المناسبات الخاصة وملابس الحرفيون والمزارعون مع إشارة لاصولها التاريخية، وقد تناولت الباحثة دراسة الأقمشة والخامات المساعدة والألوان المستخدمة فى صناعة الملابس ومكملات الزى من حلى ووسائل الزينة. وقد قامت الباحثة بتنفيذ مجموعة من الملابس الداخلية والخارجية الشعبية للرجال والنساء بمناطق البحث، وأوضحت أهم النتائج تأثير الأزياء الشعبية فى مناطق البحث بالعصور التاريخية التى توالت على تلك المناطق واختلاف ملابس الحرفيون والمزارعون اختلافاً واضحا ايضا، كما اتضح أن انتشار التعليم ووسائل الاعلام المختلفة كان له أثر كبير فى اندثار اجزاء كثيرة من المظهر الشعبى التقليدى الذى يميز محافظة المنوفية

التعليق على الدراسات السابقة :

١- ركزت جميع الدراسات السابقة على ملابس النساء، ولم تتناول ملابس الرجال بنفس التفصيل الذى تناولته ملابس النساء، فيما عدا دراسة واحدة فقط خصصت لدراسة ملابس الرجال وهى دراسة «ناصر العبودى» فى حين ركزت الدراسة الحالية على ملابس الرجال فقط وتناولتها بالتفصيل وبأنماط الأزياء المختلفة للشباب وكذلك كبار السن.

٢-لم تتناول بعض الدراسات تصميمات مقتبسة من الأزياء الشعبية مثل دراسة «ماجدة ماضى» (١٩٧٩) وسامية الجارحى .

٣- جميع الدراسات التى اقترحت تصميمات، كانت بأسلوب التصميم على الورق، وحافظت على السمات الأصلية للزى، ولم تغير الشكل البنائى كثيرا وكذلك احتفظت إلى حد ما بإماكن توزيع الزخارف، ولم تتناول أى دراسة سابقة الاقتباس عن طريق التصميم علي المانيكان أو توضيح طريقة التشكيل، ولهذا تعتبر الدراسة الحالية اضافة جديدة، أيضا تناولت الدراسة الحاليه عرض البحث، وطريقة الأجابة على التساؤلات، ووضع المقترحات بأسلوب جديد.

٤- جميع الدراسات محلية فيما عدا دراسة واحدة عربية عن أزياءالأمارات وسلطنة عمان لناصر العبودى مما يوضح أهمية البحث الحالى.

البعد التاريخى والجغرافى لسوريا :

تمثل سوريا مكانة فريدة فى تاريخ العالم، خصوصا وانها كانت تشمل فلسطين ولبنان ضمن حدودها قديما، وهى مهد اليهودية ومكان مولد المسيحية، واللبنانيون والسوريون اخترعوا الأبجدية التى نقلها عنهم اليونان ثم الرومان وبالتالى نقلوها إلى شعوب أوربا الحديثة، كما أن الآراميين * فى الشرق نقلوها لشعوب آسيا وافريقيا (١١-٣).

وقد تكونت سوريا من سعبين رئسيين: الاموريون ** وهم أول شعب رئيسى فى سوريا. وكلمة أموريون تعنى الغربيين وظهر الأموريون منذعصر«سرجون حوالى ٢٢٥٠ق.م. وهو أول شخصية كبرى فى تاريخ المنطقة، وقد استولى على «أمور» وعاصمتها «مارى» (١١-٧) والكنعانوين *** هم ثانى شعب رئيسى فى سوريا، وقد اسماهم اليونانيون بالفينيقيين وكان مركزهم على الساحل (١١-٥٨).

* الاراميون : هم نسل أرام احد ابناء سام (سفر التكوين ١٠ :٢٢) الذين سكنوا أرض ارام، وكانت تمتد من جبال لبنان فى الغرب إلى ما وراء الفرات فى الشرق، ومن جبال طووس فى الشمال إلى دمشق وماوراءها فى الجنوب. وقد أطلق على هذا الاقليم اسم «سوريا» فى الترجمة اليونانية للكتاب المقدس (٢٣ - ٤٢).

** الاموريون : شعب كان يتكلم لغة سامية، وقد حكموا أجزاء من فلسطين وسوريا وبابل بعض الزمن، وكان البابليون من قبل سنة ٢٠٠٠ق.م يدعون سوريا وفلسطين أرض الأموريين. وكان ملوك الاسرة الأولى فى بابل، ومن القرن التاسع عشر إلى القرن السادس عشر ق.م أموريين وكان حمورابى الذى عمل الشرائع والقوانين، أشهر ملوك هذه الاسرة. وكانت مارى، وهى واقعة على نهر الفرات وتدعى الآن، تل الحريرى عاصمة الاموريين فى أوائل الالف الثانية قبل الميلاد. ويذكر (تك ١٠:٦) أن سلسلة نسب الاموريين ترجع إلى كنعان وكان الاموريين فى عصر ابراهيم أهم قبيلة فى الارض الجبلية فى جنوب فلسطين (تك ١٤: ٧و١٣) (٢٣ - ١١٩).

*** الكنعانيون : سكان ارض كنعان وهى الارض التى سكنتها زرية كنعان، وكنعان هو أبن ام الرابع (تك ١٠: ٦) وحفيد نوح، وهو جد القبائل التى قطنت اراضى غربى الاردن (كنعان) قد استولى عليها العبرانيون فيما بعد، وكانت حدودها الاصلية مدخل حماه إلى الشمال وبادية سوريا والعرب إلى الشرق وبادية العرب إلى الجنوب وساحل البحر المتوسط إلى الغرب. وبعد أن افتتح العبرانيون أرض كنعان اطلق عليها اسم اسرائيل (اصموئيل ٣) تخصص الكنعانيون فى التجارة حتى أصبح أسم كنعانى مرادفا للتاجر (٢ ٧٨٩، ٧٩٠).

وقد توالت الحضارات المختلفة على سوريا تاركه بصماتها عليها فالنفوذ المصرى قد دام فى غرب آسيا والشام من حوالى ٢٤٠٠ق.م إلى ١٢٠٠ ق.م (١١- ١٣٨) وقد دخلت سوريا فى الامبراطورية المصرية فى عهد «أحمس» وهو مؤسس المملكة الحديثة ووصل إلى بلاد الرافدين فاتحاً، وقد ضعفت السيادة المصرية فى ظل حكم امنحوتب الرابع (اخناتون ١٣٧١ : ١٣٥٨ ق.م) لانشغاله بقضايا اللاهوتية (١١- ١٤٥). وقد ظهر تأثير الشعب السورى والمصرى فى ذلك الوقت فى عبادة السورين لبعض الآلة المصرية. والتزوج من النساء السوريات (١١-٥١).

وقد اجتاح الآراميون شمال ووسط سوريا فى القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م وبلغت هذه الحضارة ذروتها فى القرنين التاسع والثامن ق.م (٧- ١٧٥ : ١٨١) بينما بقيت المدن الكنعانية فى السهل الساحلى واصبحت دمشق مركز دولة آرامية (١١- ١٨٧).

وقد كان تأثير بلاد الرافدين (سومر) أعظم بكثير من تأثير الحضارة المصرية وذلك لتجاورهم الجغرافى. ويعد «سرجون الأول» شخصية عظيمة فى تاريخ المنطقة يليه آشور ناصربال (٨٨٤: ٨٥٩ق.م) (١١- ١٥١).

سادت الدولة البابلية الحديثة سوريا وبلاد الرافدين خلال ثمانية وأربعين عاماً ابتداء من (٥٧٢ ق.م)- وهو الحكم الكلدنى - وسقطت عام ٥٣٨ق.م حين هجم الفرس وهم شعب جديد ظهر فى منطقة أبعد إلى الشرق وتكونت دولة كبرى جديدة (الفرس) وأصبحت سوريا وفلسطين سنة ٥٣٨ ق.م فارسية وبذلك انتهى العصر السامى وبدأ العصر الهندى- الأوروبى (١١- ٢٥٨).

وفى سنة ٣٤٤ق.م بدأ الاسكندر معركة أسوس ثم أتجه إلى الجنوب فاحتل دمشق ثم اتجه إلى مصر وأصبحت الاسكندرية مقر الثقافة الهلينية. وتجزأت الامبراطورية بعد موت مؤسس الامبراطورية على يد قواده إلى اربعه أجزاء (١١- ٢٥٨، ٢٥٩) وكان نصيب «سلوقس الأول» فى «مرزبانه» بابل (٣١٢ - ٢٨٠ ق.م) وهو الذى أسس الدولةالسورية وفى عام ٦٤ق.م بدأ العهد اليونانى (١١- ٢٧٤) ونتيجة لتداخل الثقافات والحضارات فى تلك المنطقة عرفت الحضارة بالهلينستية، وقد دامت وقويت واصطبغت بالصبغة الرومانية (الهلينية) واستمرت حتى عام ٣٢٣م (١١- ٣١٣) وعندما أصبحت روما دوله عالمية أنتقل مركز التاريخ السياسى من آسيا إلى أوروبا وكان حاكم سوريا مسئولا عن سلامة الممتلكات الرومانية فى آسيا الغربية كلها (١١- ٣١٦).

وفى أوائل القرن الأول الميلادى وعند ظهور المسيحية اقترنت الحياة الاخلاقية بالدين بصورة وثيقة. فحدث اصطدام بين اليونان والرومان وبين المسيحيين، وقد حدث أول إضطهاد عنيف فى عهد «نيرون» سنة ٦٤م وأيضاً فى عهد «دوميتيان» عام ٩٥م. وعندما بدأت الامبراطورية تسير نحو الانحطاط فى القرن الثالث أخذت الكنيسة تصبح آمنه. وفى عهد قسطنطين أصبحت المسيحية الديانة الرسمية (١١ - ٣٦٧ - ٣٦٨).

وأخذ انتشار الحضارة يتضاءل وخاصة كلما بعدت المسافة عن عاصمة الدولة الرومانية. وفتحت أبواب النفوذ السورى فى روما عندما تولى فيليب (٢٤٥م) عرش روما وهو سورى الأصل مولود فى حوران (١١- ٣٨٢). وكان للتغلغل الدينى والاقتصادى السورى فى الولايات اللاتينية قد شهد نهاية الحضارة اليونانية اللاتينية وأخذت مرحلة جديدة وهى البيزنطية التى نتجت عن اتحاد المسيحية مع الهيلينية ولها لون مسيحى يونانى شرقى وكان مركزها القسطنطينية وتم الاعتراف الرسمى بالمسيحية (١١- ٣٨٦).

وقد شهدت سوريا قبل ظهور الإسلام قيام ثلاث دول عربية وسقوطها وهى دولة الانباط فى الجنوب. ودولة تدمر فى الشمال، ودولة الغساسنة بينهما. وكانت أكثر الدول تأثيرا هى دولة تدمر مركز التجارة عبر الصحراء (١١- ٤٣٢).

وقد غزت جيوش الخلفاء الراشدين سوريا والعراق ومصر وشمال افريقيا وقد استقبلها سلطان سوريا عام (٦٣٥ : ٦٣٨م) استقبال المنقذ لهم من مساوئ الحكم البيزنطى (١٨ - ١٨) وبعد فتح إيران اغتيل على بن أبى طالب وانتقلت الخلافة إلى معاوية بن أبى سفيان وبدأت الخلافة الأموية التى دام حكمها من (٦٦١) - ٧٤٩م) وانتقل مركز الخلافة الاسلامية من الكوفة إلى دمشق ببلاد الشام واتسعت رقعة الدولة العربية من أسبانيا غربا إلى حدود الصين والهند شرقاً وتمتعت البلاد برخاء عظيم وازدهرت الآداب والعلوم من قصر الخلافة بدمشق. تلى العصر الأموى العصر العباسى (٧٥٠: ٨٦١م) وعاصمته بغداد ويعتبر عصر الابداع فى الحضارة الاسلامية وانتشرت المعارف فى ارجاء الدولة الإسلامية، وقد اسهمت فى نهضة أوربا بعد أن إتسعت إلى حدود فرنسا وايطاليا وسويسرا. وقد أدى هجوم المغول إلى نقل الحياة الثقافية إلى سوريا ومصر (١٥- ٧٥) وأنتهى نفوذ الخلفاء وأتى بعد ذلك العصر الأيوبى (١١٧٦ : ١٢٧١) وفيه استعادت سوريا وخاصة دمشق أهميتها الدينية والحربية والثقافية. وتلا الأيوبيين دولة المماليك التى جاءت لتحكم مصر والشام (١٢٧١ : ١٥١٦) وكان

المماليك من سلالة الحرس التركى الخاص بسلاطين الايوبيين. واستطاعت دولة المماليك ان تناهض المغول والصليبيين. واتسعت رقعة دمشق إلى خارج أسوارها وازدهرت الصناعات (١٦ - ١٥٧).

وفى سنة ١٥١٦م استولى سليم الأول على سوريا ومصر وهو من الاتراك العثمانيون وانتزعها من المماليك واتخذ لنفسه لقب خليفة المسلمين. وهكذا نجحت الدولة العثمانية فى الظفر بالسلطتين السياسية والروحية على العالم الاسلامى (١٨- ٢٣) وفقدت الشام عصر الوحدة بعد أن قسمها سليم الأول جغرافيا إلى حلب - طرابلس - صيدا - الشام (دمشق) (١٧- ٦٩) وقد انتهى الحكم العثمانى فى بلاد الشام عام ١٩١٨ بعد أن دام اربعة قرون (١٣- ٥٢) واستعادت سوريا مكانتها ومركزها القيادى منذ ذلك التاريخ بعد أن أسس الأمير فيصل بن الحسين أول حكومة عربية فى دمشق. بعد أن تخلت البلاد من الحكم التركى، وأصبحت دمشق عاصمة البلاد كما كانت أيام الامويين ولكن المستعمر سلبها حريتها بعد فترة وجيزة ففى عام ١٩٢٠م احتلتها الجيوش الفرنسية وقسمت الشام إلى سوريا ولبنان وفلسطين وبدأ الشعب السورى يناضل لمدة ربع قرن حتى تم الجلاء عام ١٩٤٦م وكانت أول دولة عربية فى القرن العشرين تنال استقلالها الكامل (١٣ - ١٥).

وبعد كارثة فلسطين وفرض دولة اسرائيل على المنطقة عام ١٩٤٨ سعت سوريا إلى الوحدة مع مصر عام ١٩٥٩ وكرست جهودها وكل امكانياتها الاقتصادية والبشرية لتقضى على الخطر الماثل فى فلسطين (١٣- ١٥) وكانت حدودها مع فلسطين تتمشى مع نهرى اليرموك والاردن وبحيرة طبرية أو عند التقاء هضبة الشام بسهل طبرية. ولكن بعد حرب ١٩٦٧م ضاعت هذه الحدود وتقاسمت مع اسرائيل هضبة الجولان التى ضمتها اسرائيل نهائياً إلى أراضيها (٩- ٣٣٧) وتحاول سوريا الآن التفاوض مع اسرائيل بالطرق السلمية لاستعادة الجولان.

من العرض التاريخى والجغرافى السابق يتضح تعاقب حضارات متعددة ومختلفة على المنطقة السورية منذ القدم. بعضها من أوربا وتركيا فى الشمال. والبعض الآخر من مصر والجزيرة العربية فى الجنوب أيضاً اختلفت نفوذ وسلطة الحكم على سوريا بين القوة والضعف كما أتضح تغير الشكل الجغرافى للحدود السورية على مر العصور كل التغيرات السابقة قد أثرت على كل جوانب الحياة فى سوريا بصفة عامة وعلى الملابس كجزء هام وضرورى للإنسان بصفة خاصة. فالأزياء الشعبية السورية هى جزء من التراث الشعبى الذى هو نتاج لتأثير حضارات تمتد جزورها التاريخية فى بعض الأحيان إلى آلاف السنين وقد ساعد على ذلك الموقع الجغرافى المتميز لسوريا بين الشرق والغرب ودول الشمال والجنوب.

وعلى أساس البعد التاريخى والجغرافى والأرض والمناخ سيتم دراسة الأنماط الملبسية. والسمات المميزة للأزياء الرجالية فى سوريا مصنفة إلى أزياء للشباب وأزياء لكبار السن.

المجموعة الأولى: أزياء الشباب:

(أ) الزى الشعبى فى الصحراء السورية:

إن الزى الشعبى فى الصحراء يستوحى شكله من البيئة المحيطة لطبيعة الأرض الصحراوية المستوية حتى الأفق ومن الجو الحار المتوهج بلسعة الشمس الساطعة تارة. والعاصف البارد المشحون بالرمال تاره أخرى كما تستمد جزورها من التاريخ المتوارث البعيد، لذا فإن المتأمل لهذه الملابس يجدها طويلة وواسعة ومتهدله. تحتفظ بطبقة من الهواء المتجدد حول الجسم تمنع عنه لفحة الشمس وجفاف الجلد وتخلصه- بسبب اتساعها من زرات الرمال العالقة كما تتماشى بشكلها وتفصيلها الواسع مع طبيعة عمل البدوى وحركته وجلوسه وأخلاقه، أما ألوانها فيغلب عليها الألوان الغامقة والأسود ليرى من بعيد وليتمكن لابسها من أن يفتح عينيه دون أن يصيبها الإعياء فى تلك الأجواء المضاءة بشدة فتبهر العين ولاسيما فوق تربة البادية الكلسية البيضاء وتتكون الأزياء فى هذه المناطق من : الجلابية . الدامر . العباءه العربية . لباس الرأس (الحطة والبريم).

١- الجلابية:

أصل الكلمة جلباب * وهى لبس البدوى الشاب. وقد انتشرت فى العديد من البلاد الأسيوية واتخذه اليونان فى القرن السادس ق.م رمزاً للشعوب الأسيوية. كما اتخذه أيضاً ثوباً للعسكرين حيث كان يحزم من الوسط فيتهدل قسمه الأعلى ببعض الثنايات الجميلة. أما الرسوم الآشوية المنحوته على أسوار مدنية نينوى (الموصل حالياً) والتى يعود تاريخها إلى القرن التاسع ق.م فتدل على أن الأسرى السوريين من سكان الجبال كانوا يلبسون معاطف صوفية ثقيلة فوق جلباب طويل مغلق من الأمام وكان يحزم وسطه بزنار عريض دوراً أو دورين حول الخصر (٣ - ٢٣٥) صورة رقم (١) وتتألف من قطعة واحدة من القماش مستطيلة الشكل تشبه الكيس المفتوح من الأسفل والمثقوب من الأعلى بثلاث فتحات الأولى للعنق والأثنان الجانبيان للزراعين.

---

* الجلابية قديمة فى التاريخ عرفت تحت أسم «كلازيريس» وإليها أشارت المصادر المصرية الفرعونية عند الحديث عن «العامو» (٢٨ - ٦٤) وهو بدو سوريا الجنوبية.

وجلابية اليوم واسعة ومتهدلة . وذات لون «كاكى» مأخوذ من اللون الأصفر الخاص بالصحراء لتلائم بيئة الصحراء ذات الغبار الأصفر، وتكون مفتوحة عند الصدر بخط مستقيم وياقة عالية تزرر لتمنع تسرب الغبار والرمال إلى الجسم، ويطرز صدرها وعنقها وأكمامها وعند الزيل بخيوط حريرية (٣-٢٣٦)، لوحة رقم (١) والنموذج رقم (١) وقد تكون الجلابية للعمل أيضا وليس لها أى زخارف وتكون قصيرة وغير متهدلة.

٢- الدامر :

يلبس فوق الجلابية دامر طويل من نفس لونها وقماشها، لوحة رقم (١) يشبه المعطف القصير «جاكت» يصل بطوله إلى الفخذين، أكمامه طويلة وواسعة ذات فتحة مطرزة، وليس للدامر أزرار ظاهرة النموذج رقم (٢)، ويلبس أهل الجبال الدامربفخار لذلك يهتمون بتطريزه وخاصة فى الأحتفالات والمناسبات من كل جهاته بخيوط من الذهب بموضوعات هندسية أو نباتية.

٣- العباءة العربية :

ويلبسها أكثر السوريين فوق الثياب وتصنع غالبا من وبر الأبل وتبقى بلونها الطبيعى عند الرجل العادى وفى حياته اليومية، أما العباءة السوداء الناعمة الخفيفة والتى نسجت من خيوط مبرومة، ذات التطريز الذهبى على طرفها الأمامى والعنق بعرض ٥:٤ سم، فهى خاصة بالأمراء والاغنياء، لوحة رقم (١) وأشهرها العباءة المنتسبة إلى الإحساء وتعتبر دمشق وحلب من أولى المراكز لصناعتها (٣ -٢٣٢).

ويرتدى السوريون العباءة فى الشتاء والصيف، ففى الشتاء تستعمل لباسا فى النهار ودثارا فى الليل وبساطا أثناء الطريق، كما تتخذ صومعة عند هبوب الرياح، وستره تخفى تحتها ما يحملة الرجل من حاجة أو متاع، وفى الصيف تلبس للوجاهة والمهابة رقيقة شفافة بيضاء أو سوداء أو سكرية اللون، ويطلق عليها فى هذه الحالة إسم «المزوية» أو «الخاشية» أى غاشية بمعنى الغشاء دليل الرقة (٣-٢٣٣).

ويرجع تاريخ «العباءة» فى سوريا إلى قرون عديدة، فيروى الرحالة «داندينى» الذى زار سوريا فى أواخر القرن السادس عشر (١٥٩٩) الميلادى أن أهل طرابلس الشام يلبسون العباءة فرق الجبة (٧-٣٤) ويكون صوفها رقيقا ناعما عند الاغنياء. أو ذات خيط خشن ومقلمة بخطوط عريضة بيضاء وسوداء وكستنائى عند الطبقات الفقيرة.

وتتألف العباءة بدمج قطعتين مستطيلتى الشكل بالعرض، ثم يردف طرفاهما إلى الأمام ليتكون الجزئين الأماميين لها.

وتغطى الخياطة من أعلى عند الكتف بخيوط مبرومة من الحرير أو القصب. ومطرزة بعدة ورودة وبعرى للأزرار من الأمام، وتفتح عند الأبطين لتسمح بمرور اليدين بسهولة، نموذج رقم (٣) ولعل تفصيل هذه العباءة وضع خصيصا ليخدم حاجات الفارس العربى وهو على صهوة جوادة.

٤- الـــزنـــار:

وتلفظ بضم الزين مع تشديد النون، وتعنى كلمة«محزم» أو «حزام» بصورة عامة (٣-١٥١) ويرتدى البدوى فوق الجلابية حزاما جلديا يظهر من أسفل الدامر الطويل والعباءة الشفافة، ويتراوح عرضة من ١٠ :١٥ سم ذا عدة أبازيم لوحة رقم (١)، ويكون مبطنا من داخله بحيث يضع فيه «مصفنته» وهى جراب يحوى غالبا مرآه صغيرة وزجاجة عطر والنقود وبعض الحاجات الصغيرة كالمسواك وعلبة الدخان والقداحة. وقد يحمل الأمير أو زعيم العشيرة مسدسا يعلق فى الحزام بصورة ظاهرة ذا حافظة من الجلد يزخرف بالأهله والنجوم. ويعلق فى الحزام أيضا أمشاط الرصاص بشكل متوازى وظاهر صفين أو أكثر، كما يظهر من اللوحة رقم (١).

٥ - لباس الرأس:

الحطة (الحطاطة) والعقال (البريم) : يسمى غطاء الرأس هذا « بالنقاب »

(أ) الحطة (الحطاطة): وتكون غالبا بلون أبيض أو أسود أو أحمر ويتلفع بها البدوى فى جميع الفصول، وفى حالة السفر، وعند هبوب الرياح المحملة بالرمال، وتثبت على الرأس بعقال

يسمى «بريم» أسود اللون رفيع، تكون الحطاطة أو «الكفية» من قماش مربع الشكل طول ضلعة ذراع أو أكثر، يطوى قطره فيصبح على شكل مثلث ، توضع قاعدته على الرأس فوق طاقية تسمى «عرقيه» وتزمزم أطرافها فوق الجبين ويترك الباقى على الظهر أما الطرفان فيتدليان على الكتفين إلى الأمام، وقد يلف بهما الوجه لمنع الحرارةووهج الشمس والضياء الشديد وتكون الحطاطة فى الغالب من القطن، وفى بعض الأحيان تصنع من الحرير المشرب بخيوط ذهبية أو فضية ومزخرفة بأشكال هندسية جميلة.

(ب) العقال «البريم» : أصل كلمة العقال «عقل » أى ربط. يقال عقل الاعرابى ناقته أى ربطها. فالعقال اذا هو رباط. والعقال لباس رأس قديم فى حياة الصحراء فهو يستمد مع الحطاطه أصالته من البيئة الطبيعية، ويصنع البريم من منتجات الصحراء والمناطق الجبلية كوبر الابل وشعر الماعز. (٣-١٦٠).

وقد وجد لدى سكان الصحارى فى العالم القديم من «منغوليا» حتى «نجد» والصحراء الأفريقية الكبرى حيث نجده على شكل منديل مبروم يلف حول الرأس مرة أو عدة مرات ثم يربط حولها، وقد لبسته أيضا أكثر الشعوب السامية منذ أقدم العصور حتى «الحواريون» كانوا يلبسون العقال فى فلسطين، صورة رقم (٢). وكان الهدف منه هو تثبيت «الحطة» على الرأس (٣-١٦٠).

يرتدى سكان الجبال الساحلية فى لبنان العقال والحطاطة فوق لبده بيضاوية عالية ويكون عقالهم من النوع الضخم ويشبة بذلك عقال بعض جهات العراق. وفى المناطق الداخلية فى سوريا يكون العقال متوسط الضخامة. أما عقال البدوى فيكون رفيعاً للغاية وربما يكون ذلك تلبية لاعتبارات جمالية (٣-١٦٢)

والعقال اليوم عبارة عن دائرتان رفيعتان «متقاطعتان» وله دلاية أو أكثر بطول زراع تقريبا تنتهى من الأسفل بجزعين صغيرين متصلين على شكل هلال فتحته إلى أسفل.

وتعتبر الحطة والعقال لباس الرأس الرسمى والشعبى فى مدن وأرياف شبه جزيرة العرب اليوم (٣-١٦٣).

٦- الشارب واللحى عند البدوى :

من عادة الشعوب فى الشام والجزيرة العربية منذ العصور القديمة، أطلاق اللحى بشكل مثلثى تنتهى بالأسفل برأس حاد، مع قص الشارب، وحتى اليوم يفضل الرجل فى الصحراء اطلاق اللحى وكذلك الشوارب تعبيرا عن القوة والرجولة كما يظهر من اللوحة رقم (١) والصورة رقم (٢) وقد كان من عادة الساميين القدماء صبغ حواجبهم ورموش أعينهم بالسواد ثم طلاء وجوههم وشفاههم بالأحمر، ولا يزال البدوى حتى اليوم يكتحل إما ليعدل من حرارة أجفانة أو للتمكن من فتح عينيه السوداويتين الواسعتين الصفاء والجمال كما يظهر فى اللوحة رقم (١) (٣-٢٤٢).

٧- لباس القدمين : الخف، النعل، الشاروخ، الجوارب

يضع البدوى فى قدمة حذاء يتماشى مع طبيعة الأرض الطرية الرملية والحارة، لذا فإن حذائه يتصف بالاتى :

١- يكون مستويا وعريضا ليتفادى الغروز في الرمال لذا ليس له كعب.

٢- يكون مفتوحا من الجوانب ليخرج منه حبات الرمال بسهولة عندما تتسرب تحت القدم، ولئلا يحبس الهواء الحار فى قدمة.

٣- يكون ثابتا فى القدم ليساعد على الحركة والعمل.

وتنطبق هذه الشروط على «الخف» لذا كان ذا أشرطة جلدية رفيعة فى أسفل النعل وتربط بالقدم بواسطة ابزيم، وهو قديم فى تاريخ المنطقة *.

أما سكان الوحات فى البادية حيث الحياة مستقرة ولا تستدعى الكثير من الجهد والحركة المستمرة، فينتقل بما يسمى «بالشاروخ» كما يظهر فى صورة رقم (٣) يلبسة السكان فى حياتهم العامة وفى أوقات الراحة ويعبرون فيه عن مظاهر الترف، وللشاروخ ثلاثة سيور من الجلد تثبت فى أسفل «النعل» الأول لتثبيت الاصبع الكبرى، والثانى لتثبيت مشط القدم، والثالث

---

* جاء ذكرة بالتوراه فى سفر التكوين «١٤ : ٢٣».

مائلا عليهما، وتزين هذه السيور بأسلاك أو بخيوط من الفضة بأشكال هندسية، ويرتدى البدوى فى الشتاء الموحل حذاء أسود ذات عنق مرتفع يصل إلى أسفل الركبة (٣-٢٤٣).

الجـوارب :

يرتدى البدوى فى الشتاء القارص نوع من جوارب صوفيه مكونة من قطعتين منفصلتين، ساق طويلة وقدم :

١- الساق عبارة عن قطعة اسطوانية الشكل تصل من الكاحل حتى الركبة.

٢- أما القدم فيلبس بالقدم ويغطيها بالكامل ويطلق عليه «كلاشين».

ويصنع الجورب بلون الصوف الطبيعى. تغزله المرأة البدوية بواسطة مغزل خشبى طويل ثم تحبك خيوطه بسناره خشبية واحدة (٣ - ٢٣٤).

(ب) أزياء الشباب فى الجبال : (وخاصة شمال غرب سوريا)

أن لباس أهل الجبال مملوءة بالزخارف والألوان المشرقة والقوية كالأحمر والأزرق والأخضر توضع مباشرة بجانب بعضها وتكثر على أزياء الرجال بالشمال خاصة. وتتكون الأزياء فى جبال شمال غرب سوريا من الصدرية، ، القطشية أو الميتان، السروال ، الزنار العباءة، العمامة الأسطوانية.

١- الصدرية :

هى لباس الجزع المتمم للسروال ويصنع من نفس لون وقماش «السروال» لوحة رقم (٢) توضح زى رجل من «عفرين» بمحافظة حلب، ويقول عنها عالم الا تنوغرافيا الفرنسى «لوروا غوران» بأنها من ألبسة الشعوب الاسلامية المنتشرة من سواحل افريقيا الغربية حتى أواسط الصين (٣-١٤٨) وهى عبارة عن نصفية مفتوحة من الأمام وفى منتصفها صف أزرار صغيرة بحجم حبه الحمص يصل عددها إلى الخمسين. وهى من الخيوط الحريرية المبرومة الملتفة على بعضها، تزرر الصدرية ببطء وتفك دفعة واحدة وتطرز من الأمام على جانبي الأزرار من الأعلى إلى الأسفل النموذج (رقم٤) وتنزل عادة تحت السروال، ويلف بينهما حزام من

الصوف أو الحرير، وعادة ماتبطن الصدرية من الداخل، وتختلف البطانة بين الشتاء والصيف، فتصنع الصدرية فى الشتاء من الجوخ الأسود أو الأزرق أو الملون والمزخرف بأشكال هندسية أو نباتية أو حيوانية، أو مطرزة بالقصب فوق أرضية خمرية أو زرقاء (٣-١٤٨) وفى الصيف تكون الصدرية من الحرير الأطلسي اللامع المقلم باللون الأبيض والأزرق أو الأبيض والخمرى أو الأسود والأصفر وقد تكون مطرزة بخيوط صفراء كالأغبانى *.

وتتكون الصدرية من الأمام من قماشها الرئيسى بينما يقتصر الخلف على قماش من الحرير البسيط أو الخام الأبيض الرخيص وتعتبر الصدرية من البسة الشتاء عموما إلا أن سكان بعض الجبال الباردة كالجبال الساحلية يتخذونها للصيف أيضا حيث تلبس فوق قنباز من الحرير الأبيض وقد يلبس فوقها معطف حديث من الجوخ لدى الأنحدار إلى المدينة أو فى الأحتفالات أو فى صلاة الجمعة وغيرذلك (٣-١٤٩).

٢- القطشية أو اليثان :

(أ) القطشية : ربما جاءت هذه التسمية الشعبية من شكلها المختصر على أنها «دامر» مقطوش، وهى أشبة بدامر بالغ في القصر من الجوخ الأزرق أو الخمرى اللون، مفتوحة من الأمام ليس لها اكمام ولا أزرار، وقد تكون بأكمال طويلة ومزينة بمطرزات من القصب بمواضيع هندسية ونباتية تطرز على الصدر والظهر، صورة رقم (٤) النموذج رقم (٥).

وكان يرتديها قديما رجال الحاشية والمراسم فى بلاط العثمانين المأثرين بالمدرسة البيزنطية، وربما انتقلت القطشية إلى تركيا من شبة جزيرة البلقان، وعن طريقها دخلت إلى البلاد العربية كمصر والشام، وقد اتخذها المماليك لباساً لهم.

وكانت تلبس فوق السراويل فى القصور ومرافقوا الباشاوات والحكام وكبار رجال الدين المسيحى وبيدهم الصولجان (٣-١٥٠- ١٥١).

(ب) اليتان : تلبس فوق الصدرية السابقة (بدلا من القطشية) وهى أيضا قطعة نصفية مفتوحة من الأمام ليس لها أزرار بأكمام طويلة كما فى لوحة رقم (٢) نموذج رقم (٦) ويبقى

* الاغبانى عبارة عن قماش من القطن أو الحرير مطرز بزخارف نباتيه بخيوط ملونه وخيوط ذهبية.

طرفاه من أسفل فوق الزنار، يصنع الميتان من قماش ولون يتمشى مع قماش ولون الثياب عامة ويطرز بالقصب من الأمام وعلى طرفى الكمين بزخارف هندسية متنوعة.

٣- السروال :

وهو لباس شرقى أصيل ورد ذكرة بالتوراه «فى سفر الخروج ٢٨-٤٢) * ويذكر حمامى نقلا عن العالم الأثرى جاك هوزى بأنه يعود لأزياء الألف الأولى قبل الميلاد (٣-١٣٨) وكلمة سروال مشتقة من الكلمة الفارسية شلوار، وقد انتشر فى كل من بلاد فارس والعراق وسوريا وعلى طول سواحل البحر الأبيض حتى أسبانيا حيث كان يسمى هناك caraguelles (٤-١٦٩).

يستمد السروال أصالته من جذورة العميقة فى التاريخ ومن البيئة الطبيعية المحيطة، ومن الحياة الاجتماعية عند السكان وهو يصلح لباس لجميع الفصول والمناسبات، فهو لباس الدبكة والفرح، ولباس الراحة والعمل، ويصلح للفلاح والمدنى والبحار فى أكثر الفصول، وهو مستع بحيث يحصر طبقة من الهواء الساخنة حول الجسم تدفئ لأبسة شتاء ولمدة طويلة وفى الصيف من القطن الأبيض ليعكش أشعة الشمس فيمنع الحرارة عن الجسم. عكس الجوخ الاسود الشتوى (٣- ١٤٧) كما أن اتساعه المتزايد يجعله مريحا ينسجم مع طريقة الجلوس على الارض. كما ينسجم مع طبيعة حركات العمل والصلاه ومع طباع السكان التى تميل إلى الزهو والفخار والاحتشام. وإذا أضفنا إلى ما سبق أنه لا يحتاج إلى تعليق خاص بالخزانه ولا إلى كى مستمر. فالسروال لباس شعبى عملى أصيل لم يستطع بنطال المدينة أن يزاحمه أو يحل مكانه حتى اليوم. كما أن شكله التفصيلى قد يختلف بين منطقة وأخرى ضيقاً واستاعاً زخرفه وبساطة. واللوحة رقم (٢) توضح السروال فى مناطق شمال غرب سوريا بمحافظة حلب ويلاحظ أن حجر السروال منخفضا عميقا يصل إلى منتصف الساق. وهو واسع ومتهدل وتزمزم من الأمام تحت الحزام بكشكشة رفيعه بصورة جميلة. وتتميز فتحة القدم بالضيق. وتطرز مقدمة السروال من الأمام وجبيباه وساقاه بزخارف ملتفه تنسجم بألوانها معه، وقد يكون التطريز بلون أبيض. نموذج وقم (٧)،

---

* كان لبسه مقتصرا على رئيس الكهنة عند دخولة لخدمة الهيكل.

٤- الـــزنـــــار :

الزنار قديم فى تاريخ المنطقة. نقلت إلينا رسومه الأثار المصرية الفرعونية فتوضح اللوحة رقم (١) رجل سورى من أهل الجبال الساحلية بقميص طويل وزناره العريض ومن فوقهما العباءة الجلبية أو القنبار (التى سيأتى وصفهم فيما بعد).

وتوجد أشكال عديدة للزنار وكذلك القماش المصنوع منه تبعاً للبيئة الجغرافية ويتكون فى الغالب من قطعة مربعة أو مستطيلة الشكل يختلف قماشها ولونها حسب البيئة الطبيعية والمناخ. ففى الجبال يكون من الصوف الملون الناعم الرقيق من نوع الكشمير ويسمى «بالشال» أو «بالشاله» (٣ - ١٥١) كما يظهر فى اللوحة رقم (٢).

(أ) الشـال أو الشـاله: وهو زنار أهل الجبال العاليه الشديدة البرودة. والتسمية فى الأصل فارسية ولكنها دخلت معظم لغات العالم. وتعنى نوعاً من قماش الموصلين أو الصوف حيث تبطن من الداخل وتطوى بشكل مائل وتلف حول الخصر فى دوائر متعددة بحيث تبدو ثنياتها من الأمام متدرجة ومنسفة فوق بعضها بعدد فردى دائماً. وفى طرفيها ايطانتان يعقدان من الخلف. وكان يرتديه بهذه الطريقة جنود الانكشاريون قديماً (٣- ١٥٢) ولعل قيمتها الفنية والجمالية جعلتها فى مقدمة الثياب وجاهة عند السوريين يتهادونها أو يتوارثونها. ويلبسونها فى المناسبات والافراح ويضعها وجهاء المدن من الشيوخ والشباب وأغنياء الريف الجبلى على السواء.

أما رسوم وألوان الشال مأخوذة من أشكال هندسية ونباتية وحيوانية مختلفة متأثرة بالمدرسة الفنية الايرانية لصناعة البسط والسجاد. أو متأثرة بمدرسة كشمير الهندية للمنسوجات الصوفية. والتى يغلب على ألوانها الاحمر والاخضر إلى جانب البرتقالى والأسود.

(ب) الشـملة: وهو زنار أهل الجبال والمدن الساحلية من الشباب مستطيل الشكل يزيد طوله عن المترين والنصف متر وعرضه ٣٠سم يصنع من الحرير الأسود ليتلاءم مع لون السراويل المستعملة عامة، وتلف الشملة حول الجسم عدة مرات ويثبت طرفها بثنيه ضمن طياتها إلى الداخل. ويعلق بالحزام حلقتين من المعدن يثبت فيهما خنجرة (حمامى- ٢٣٧) كما يظهر من اللوحة وقم (٢).

٥- العبـــاءة :

يرتدى الشباب فى شمال غرب سوريا عباءة مثل العباءة العربية فى تفصيلها والتى سبق شرحها. إلا أنها تختلف عنها فى اللون. فتكون بتقليمات بألوان جذابة وتصنع من القماش الأطلس. اللوحة وقم (٢).

٦- لباس الرأس : العمة الاسطوانية :

استمرت العمة عند السوريين طيلة العصرين اليونانى والرومانى ونراها فى التماثيل التى تعود لهذه الفترة دون زيادة ملحوظة فى حجمها. وفى العهود العربية الإسلامية أخذ العرب أشكال العمائم المخروطية والاسطوانية عن كهنة الفرس والبيزنطيين. ثم بدأ حجمها يتزايد يوما بعد يوم (٣- ٢٩١) نقل الامويون العمامة البيضاء إلى الاندلس حيث اقتصرت على لباس رجال القضاء، وكانت ضخمة أكثر من عمائم سائر بلاد العرب - كما يقول دوزى - ٢٥١.

كمأن عادة ترك طرف العمامة مدلى إلى الخلف أو إلى أحد الجانبين، قديمة ولا تزال موجودة إلى يومنا هذا. واللوحة رقم (٢) توضح هذه العمامة الخاصة بالرجال الشعبيون وخاصة فى شمال سوريا. وهى مؤلفة من ثلاثة أجزاء :

(أ) الطاقية المستديرة القطنية البضاء من الداخل.

(ب) طربوش أحمر لين نوعا تنطلق من أعلاه شرابه مستديرة بيضاء.

(جـ) يلف حول الطربوش شاشيه مستطلية من القطن الأبيض أو من الأغبانى المطرز بأقلام صفراء وخيوط ذهبية. طولها من ٨٠ : ١٢٠سم وعرض ١٢سم وتسمى «بلفة الشكم» تلف حول الطربوش بحيث تغطيه تماماً فيما عدا الشرابة. وتلف الشاشيه بانتظام فوق بعضها عدة مرات بحيث يكون شكل العمة مخروطياً أو شبه مخروطى كاللوحة رقم (٢) وتعتبر هذه العمة من المؤثرات الفارسية (٣ - ٢٩٢).

٧- لباس القدمين :

ينتعل الرجل الشعبى فى سوريا وحتى الآن «الكندرة» أو «القندرة» وهى كلمة تركية، إو «سرموزة» وهى كلمة فارسية وتعنى «الخف» نو الرأس. وتكون مغلقة من الخلف وتكسو مشط القدم قيلاً أو كثيراً دون أن تعلو الكاحلين. وتكون بلون أسود فى مدن الجنوب والوسط. ومن اللون الأحمر القانى الجميل من جلد طرى رقيق فى باقى المحافظات الشمالية والشرقية (٣ -

٣٠٣) مثل اللوحة رقم (٢) وقد ارتدى أيضاً قاطنى الجبال الغربية (اكراد سوريا) الجوارب فى الشتاء القارص (٢٩- ٤٠).

(جـ) الزى الشعبى للشباب حول نهر الخابور (شمال شرق سوريا):

يرتدى الشباب فى الجزيرة على نهر الخابور عباءة الآشوريين. وهى تختلف عن العباءة العربية الواسعة التى سبق شرحها ويرتدى معها سروال. وفيما يلى شرح لهما :

١- العباءة الآشورية:

هذه العباءة قصيرة لا تصل إلى الركبتين عريضة ذات أكمام طويلة وواسعة. تصنع من الصوف المنسوج عليها رسوم هندسية دقيقة وخطوط متوازية. وتشترك بقماشها وألوانها مع السراويل العريضة التى تلبس تحتها وتكملها، تلبس العباءة متوحة وليس لها أزرار ولا عرى. وقد قلت أهمية هذا النوع من العباءات حيث أصبح مقتصراً على الاحتفالات والأعياد (٣- ١٣٨) ولوحة رقم (٣) توضح رجلان يرتديان هذه العباءة فى أحد الاحتفالات أحدهما يدق على الدف والآخر على المهباش النموذج رقم (٨) وهى فى تقهقر مستمر بسبب غزو الثياب المدينة الجاهزة. ولاسيما السترة الحديثة (الجاكيت).

٢- السروال :

يصنع السروال عند الآشوريين وأكراد الجزيرة على ضفاف الخابور من الصوف الخشن المبروم. ويكون حجره عالياً واتساعه ليس كبيراً وغالباً ما يطرز برسوم هندسية صغيرة بالغة الاتقان لينسجم بذلك مع العباءة الآشورية التى ورد ذكرها. ويثبت السروال عند ارتدائه بتكة داخلية فى أعلاه وتلف حول الخصر مرة أو مرتين ويربط طرفهما من الخلف. وتكون من القطن أو الحرير المضفر. وتغطى بزناد عبارة عن شاله عريضه من الصوف الملون. أو بشمله حريريه مستطيلة سوداء كما فى بعض الجبال لساحلية. وقد يكون الحزام من الجلد العادى (٣ - ١٤٣- ١٤٧).

٣- غطاء الرأس :

عبارة عن الحطة والبريم الرفيع والذى سبق شرحهما وقد يلقى الشاب احد طرفى الحطاطه إلى الخلف لتمر من خلف العنق ثم إلى الأمام. جهة اليمين أو اليسار كما يتضح من اللوحة رقم (٣).

٤- الحـــذاء:

يضع الشاب فى قدمه حذاء يصل إلى منتصف الساق فى اللوحة رقم (٣) يصنع من نعل سميك قوى. وبلون أسود أو بنى لتتلاءم مع قسوة الأرض الجافة ذات الرؤوس الحادة والتربة الكلسية (٣- ١٦٧).

من الأزياء الشعبية الأساسية للرجال وخاصة الشباب فى سوريا:

العباءاة الجبلية:

يرتدى السوريون فى أكثر المرتفعات الجبلية عباءة يسمونها عباءة «زناريه» وهى تختلف عن العباءة العربية الواسعة المعروفة عند أعراب البادية. كما تختلف عن العباءة الآشورية.

وقد وجدت آثار هذه القطعة على طول الجبال الساحلية متأثرة بالحيثيين والفرس والآشوريين القدماء، حيث وجدت أثارها لديهم فى مدينة «نينوى» (الموصل). كما يدل على ذلك تمثال من الصلصال موجود فى متحف اللوفر وأغلب الظن أنها كانت لباس الرفعة لديهم لذا كان يلبسها الملوك ورجال الدين. ويرى العالم الأثرى «هوزى» أن تاريخها يعود إلى أواسط الألف الأولى قبل الميلاد. أما مناطق تواجدها الجغرافى، فتكاد تغطى اليوم أكثر المناطق المرتفعة فى كل من سوريا ولبنان وفلسطين والأردن. بما فيها السفوح الجبلية لجبال طوروس المطلة على سورية من الشمال. (٣- ١٣٣).

وتصنع العباءة الجبلية من قماش جامد خشن ينسج من شعر الماعز المبروم أو من الصوف على أنوال يدوية صغيرة من الخشب. أما طولها فقصير تصل إلى منتصف الفخذ تقريباً. وأكمامها قد تكون قصيرة لا تتعدى المرفقين. صورة رقم (٥) النموذج رقم (٩) أو بأكمام طويلة وهذا النواع من العباءات تكون ضيقة نوعا فلا تتلامس أطرافها من الأمام. ليس لها أزرار ولا عرى. لذا قد تحزم من الوسط بشريطين من الأمام أو بحزام رفيع عند العمل حتى لا تعيق الحركة عند العمل. وتترك سائبة مفتوحة فى الحياة العامة والأعياد والاحتفالات. حيث تكون مطرزة يدوياً بخيوط من القصب والألوان المختلفة بأشكال هندسية رائعة ترمز إلى معان تفاؤلية قديمة. وتنحصر الزخارف على الصدر والكتفين وأكثرها على الظهر بشكل مثلث كبير أو معين ذى أهداب تشبه الاشعاع ويلاحظ فيها سنابل القمح رمز الخير والخصب كما فى اللوحة رقم (٤) وغالباً ما يغطى الجبليون ياقة السترة من الخلف بقطعه من قماش اضافية بيضاء تثبت خلف العنق وتغسل بمفردها كلما دعت الضرورة لذلك.

الأشياء المرافقة لأزياء الجبال :

من الأشياء المرافقة لأزياء أهل الجبال كيس التنباك العجمى. ويعتبر حملة مفخرة رجل الجبل. وهو عبارة عن جيب أو جراب بطول ٢٥ سم، يطوية الواحد منهم فى جيبه أو عبه عدة مرات، ويكون من المخمل الأسود أو الخمرى وله رسوم هندسية مطرزة على وجهيه على غاية من الدقة والجمال فى الألوان، التى تتراوح ما بين الأسود والبنفسجى والأخضر والأبيض.

وقد يستعيض الشعبيون فى الجبل عن كيس «التنباك» بعلبة الدخان «التتن» وهى صندوق نحاسى صغير مستطيل الشكل، يزين سطحه بالرسوم المختلفة الهندسية أو بأشخاص عاديين وفوق الدخان يضع الشعبى «دفتر سيكارة» وهو دفتر الوريقات التى يلف بها دخانه ويشعل الجبلى لفافته بواسطة «قداحة» أو ولاعة خاصة ذات فتيل ظاهر مبروم وطويل أصفر اللون «٣-١٦٨».

د- الزى الشعبى للشباب فى المدن :

يرتدى شباب المدن والعمال عموما سروالا واسعا مع صدرية من الجوخ أو الكشمير. وفى بعض الأحيان يرتدون قطشية بدون أكمام بدلا من الصدرية، ويظهر من أسفلها قميصا بأكمام طويلة تشمر أثناء لعب السيف أوالاستعراض. ويلفون حول الوسط شملة سوداء أو عجمية، ويضعون على رؤسهم طاقية مستديرة بيضاء يليها حطاطة يثبت عليها بريم رفيع «٣- ٢٨٤» كما فى اللوحتان رقم «٥ ,٦» وفى الشتاء يرتدى ستره تتناسب مع لون السراويل والصدرية وقد حلت هذه محل الدامر القديم وهى عبارة عن معطف قصير، وقد يرتدى الشباب فى المدن «قنباز الرد» مع زنار حريرى ومعطف حديث ولكن فى الغالب يرتديه كبار السن «وسيأتى شرح القنباز فيما بعد» وفى بعض الأحيان يرتدى الشباب فى المدن الجلابية «التى سبق شرحها» وفوقها نطاق من الجلد فى فصل الصيف، وفيما يلى شرح للزى الشعبى للشباب فى المدن والذى يتكون من القميص، السروال، صدرية أو قطشية، الشملة.

١- القميص :

يرتدية الشباب فى المدن وكذلك بعض الحرفيين، وهو يشبه القميص الحالى بكم طويل يشمر إلى الكوعين ويكون فى الغالب بدون ياقة وفتحة العنق مستديرة ويترك مفتوح من الأمام

وبدون أزرار، ويغلق طرفاه من الأمام بواسطة الزنار كما فى اللوحتان أرقام (٥ .٦) النموذج رقم (١٠) وقد يكون بياقة مثل اللوحة رقم (٧) وهى لاحد العمال يصنع المشغولات الخشبية المطعمة بالصدف والتى تشتهر بها سوريا، وقد تكون فتحة العنق على شكل حرف «٧» كما فى اللوحة رقم (٨) وهو حرفى يصنع ادوات نحاسية. وقد يكون القميص نو فتحة أمامية قصيرة بطول ٢٠ : ٢٥ سم، يطرز حولها بزخارف مستديرة بسيطة. كما يظهر فى اللوحة رقم (٩) وهى لاحد الحرفيين يصنع الأوانى الزجاجية.

٢- السروال :

يصنع السروال عادة من الجوخ الغامق الأسود أو الأزرق أو البنى بدرجاتهم اللونية، ويكون حجر السروال عميقا يصل إلى الركبتين، متسعا يزمزم طرفة العلوى أسفل الزنار بصورة جميلة، ويطرز حول الجيبان على الجانبين بزخارف ملتفة بخيوط حريرية ظاهرة. كما فى اللوحة رقم (٥ .٦) ولا يختلف فى تفصيله عن السروال السابق فيما عدا طول الحجر، النموذج رقم (١١).

٣- قطشية :

يرتدى الشاب فى الاحتفالات الرسمية والشعبية فوق القميص قطشية بدون أكمام، وتلبس فوق القميص والسروال وتكون داخل السروال كما يلبسها لاعبو السيف والترس والنبوت بصفة خاصة كما يظهر فى اللوحة رقم (٥)، واللوحة رقم (٦) النموذج رقم (١٢).

٤- الزنار :

يلف حول الوسط مرة أو مرتين ويثبت كل من القميص والقطيشة والسروال ويربط طرفاهما من الخلف، ويكون من الحرير المقلم الملون.

٥- الحذاء :

حذاء برقبة «بوت» يصل إلى منتصف الساق كما فى اللوحة رقم (٥) ورقم (٦) وهذا النوع منتشر فى الجبال الساحلية وفى جبال القلمون حيث الصخور القاسية، وتصنع من نعال سميك جامد قوى بلون اسود لتتلائم مع قسوة الأرض.

٦- الشوارب * :

اعتاد الشباب تزين وجوههم باطلاق شوارب ضخمة ترتفع وسط وجوههم على شكل نصفى دائرة فتحتها إلى الأعلى، لوحة رقم (٥)، وهم يعتزون بالشارب وقد جعلوه فيصل التفرقة بين المرأة والرجل القوى المعتز برجولته، وقد قوى هذا الاتجاه فى بلاد الشام فى أوائل هذا القرن، عندما زار امبراطور المانيا «غليوم» الثانى بعض المدن السورية فى طريقة إلى القدس. فشاهدة اكثر الناس واعجبوا بشكله وشاربه اللذين كانا على هذا النحو أيضا، فقلدة الناس، ولا يزال بعض الرجال الشعبيون يطلقون شواربهم على هذه الطريقة (٣-٣٠١).

* لانعرف التاريخ الذى عكف فيه الناس على معالجة شواربهم بهذه الطريقة، وأغلب الظن أنها من مؤثرات شرقية فارسية أو هندية الأصل وقد تكون انتقلت من مصر فى عصر المماليك عن طريق القصص الشعبية ومن بعض الرسوم المسجلة فى هذا العصر (٣-٣٠١).

المجموعة الثانية : أزياء كبار السن فى المدن

تتكون الأزياء الشعبية للكبار فى المدن من زى «المحكمجى» أو «قنباز الرد والزنار» أو «الجبة» وفوقها عباءة ويرتدى معهم عمة كبيرة أو صغيرة أما لباس القدم فكان جراب من الجلد الطرى يسمى «بالمزد أو المست» وفوقة حذاء آخر مغلق يسمى «مركوبا».

وفيما يلى شرح لهذه الأزياء :

(أ) زى المحكمجى * :

منذ أواخر القرن الثامن عشر، وعلى أثر حركة التوعية وانتشار الأفكار القومية، وازدياد الهجرات إلى الخارج والأقبال على طلب العلم، قامت فئه معتدلة تريد اللحاق بالمدنية الحديثة مع الأحتفاظ بالأصالة العربية فى كل شيء ومن بينهم بعض العلماء وكبار التجار والبورجوازيين من الطبقات المتوسطة الغنية ممن كان لها صلة بالحاكمين، وبدأت هذه تتخذ لنفسها زيا أوربيا من الجوخ ولكن مع بعض التعديل بحيث يتماشى مع تقاليد البلاد سمى آنذاك بـ «المحكمجى» (ويتألف من معطف قصير من الجوخ يليه سروال واسع وصدرية لها ياقة ترتفع على العنق) صورة رقم (٦).

١- البنطال :

وهو بين السروال العربى و «البنطال» ** الضيق الحديث، يفصل بشكل واسع وفضفاض، لذا يثبت بحمالتين من المطاط تعلقان على الكتفين ولا يختلف فى تفصيله عن البنطلون الحديث فيما عدا أنه أكثر اتساعاً.

٢- الصدرية :

وهى قطعة نصفية مفتوحة من الأمام وتزرر بأزرار صغيرة يتراوح عددها بين ١٠ :١٢ تبدأ من العنق حتى البنطال وتشبه بشكلها وتفصيلها الصدرية السابق شرحها ولا تختلف عنها إلا بأزرارها القليلة وطريقة لبسها حيث تلبس فوق البنطال ولاتوضع فيه.

٣- المعطف * :**

وهو الجزء الأخير المتمم لهذا الزى، ويكون واسعا وقصيراً وله صفان من الأزرار يبلغ عددها الأربعة أو الستة ويبقى مغلفا أثناء السير.

---

*جاءت تسميه هذا الزى (بالمحكمجى)لأنه كان فى بادىء الأمر لباس المحاكم أو ممن كانت لهم علاقة بالدوائر الحكومية، ويلبس معه عمه بيضاء من الأغبانى أو طربوش عادى (٣-٢٨٤).

** ينطق السوريون فى المناطق الشعبية بالمدن على البنطلون «بنطال».

*** المعطف هو تطور لشكل الجبة القديمة فى عصرنا الحاضر التى أخذت تضيق وتقصر، كما أصبح لها ياقة تصل إلى منتصف الصدر مع صف أو صفين من الأزرار (٣-٢٨٣).

ولما كان هذا الزى يعتبر لباس الرفعة والكمال، لذا اقتصر من يرتديه على من تجاوز الأربعين فهو زى خاص بالمتقدمين فى العمر والعلماء والتجار وأرباب الأعمال (٣-٢٨٤) صورة رقم (٦).

٤- العمـــــة :

تتكون من قطعة مستطيلة من «الأغبانى» بطول ٨٠ :١٢٠ سم وعرض ١٠:١٢ سم تلف حول طربوش عادى بطره سوداء بصورة مستقيمة، يكثر هذا النوع من مدن الشمال مثل حلب وإدلب وتسمى لفة الشكم صورة رقم (٦)

(ب) القنباز وتوابعه :

وهو أكثر الألبسة أهمية وانتشار، فالسوريون عموما وسكان المدن خاصة معجبون بهذا الثوب المريح الفضفاض فهو ينسجم تفصيله الواسع الطويل مع طبيعة مناخهم ونوع أعمالهم ومع تقاليدهم الأجتماعية التى تسعى دائما وراء المهابة وطول القامة والأحتشام كما يساعدهم على الجلوس التقليدى على الأرض للراحة والطعام والوضوء والصلاة بسهولة ويسر ويرتدى الشباب والعمال فى فصل الصيف. فهو لباس الغنى والكمال عند السوريون ويلبس فوقة الزنار كما يرتدونه فى الأعياد والأحتفالات والمناسبات المختلفة.

وتاريخ القنباز والزنار قديم فى حياة الشرقيين، ففى بعض آثار الاشوريين، الصورة رقم (١) نجد أسير سورى فينيقى من سكان الجبال الساحلية يرتدى قنباز وزنار معقود من الوسط كما كان يلبسها ايضا كهان الساميين من فينيقيين وعبرانيين وعرب وهما مأخذوان ايضا عن كهنة المصريين والهنود وشاع استعمالها فى أكثر انحاء آسياء (٣-٢٧٦).

١- القنباز:

القنباز أو الغنباز* هو ثوب طويل يصل إلى مشط القدم، مفتوح كله من الأمام، واسع من الأسفل ثم يضيق تدريجيا نحو الأعلى ويردف الطرف الأيمن عادة فوق الطرف الأيسر فى وضع (كروازيه) ويعلق عند العنق بزر ظاهر، له كمان طويلان ضيقان عند خط الابط يتسعان عن راحة الكف ليساعدا على التشمير عند الوضوء والطعام والقنباز من الجوخ البنى فى الشتاء أو الحرير المقلم لفصل الصيف، ومع التأثير الأوربى صارت الأكمام شيئا فشيئا ضيقه (٣-٢٧٢). (٢٩-٣٣) ويسميه العوام صايه أو شاية** وللقنباز ثلاثة جيوب أثنان كبيران

---

* تلفظ بالفين فى بعض المناطق الساحلية السورية حتى اليوم

** الشاية أو الصاية كلمة أسبانية استعارها العرب من الأسبان وتأتى من كلمة سايو أو سايا Sayoou Saya فالغالب كان يرتديهاالفلاح الأسبانى كما يروى دوزى فى قاموسه ص٣٢٤.

جانبيان يكونان بارتفاع الفخدين، وثالث صغير يكون فوق الزنار عند الخاصرة اليمنى ويوضع فيه «كيس الخرجة» والساعة المستديرة ذات السلسلة الظاهرة، ويكون للقنباز فتحتان جانبيتان فى اسفله بطول ٢٠:٢٥ سم لتساعد على السير النموذج رقم (١٣) وقد يلبس القنباز دون زنار حيث يستعاض عنه لتثبيت طرفيه وستر الساقين بشرطتين من القماش بطول ٢٥ سم تثبتان على حافتيه من الوسط والأمام حيث تعقدان ببعضهما و يبطن القنباز عادة من نصفه العلوى مع الكمين بقماش حريرى على طول حوافه.

وتوضح اللوحة رقم (١٠) رجل يمتطى الحصان ويرتدى قنباز من الحرير عند معبد «بل» فى تدمير بوسط سوريا، كما توضح اللوحة رقم (١١) رجل جالس يغزل الصوف بالطريقة اليدوية البدائية ويرتدى قنباز رمادى وفوقة «الجاكت» الحديث كما يظهر من أسفلة السروال.الواسع الذى سبق شرحه.

وقد يكون القنباز من الحرير الأبيض أو الحرير الأغبانى ذى الخيوط الحريرية الصفراء المطرزة برسوم نباتية ملتفة، كما فى المدن والمناطق الساحلية، أما قنباز الشتاء فيكون عادة من الجوخ.

ويطلق السوريون أسماء كثيرة علي القنباز الحريرى ،وذلك حسب ألوانه وطريقة صنعه ،مثل الحامدية أو العطافية أو الشناهية أو الأساورية أو الديما .

٢- الزنار (الحزام) :

يلبس فوق القنباز نطاقا من الجلد العريض أو الضيق يثبت على الجسم بواسطة ابزيم معدنى لوحة رقم (١١) ويتخذ عادة حزاما للعمل، فيشمر طرف القنباز من أسفل ويعلقه فى مقدمة الزنار ووظيفة الزنار هنا بالاضافة إلي تثبيت طرفى القنباز. أنه يحيل القسم العلوى منه إلى عب أو جيب كبير، يضع فيه الرجل الشعبى حوائجه وسلاحه وغير ذلك.

وقد يكون الزنار من الصوف المحبوك السكرى اللون وبعرض من ١٠ : ١٢ سم وهذا ما يسمى « بالكمر» ويستعملة الباعه والحرفيون (٣-٢٧٥) أيضا قد يكون قطعة مستطيلة من الحرير الأسود تلف حول القنباز مرتين ونصف وتسمى «شملة» كما فى الساحل، وقد يكون مربع الشكل فاتح اللون كالأغبانى أو مقلما بصورة مائلة فيطوى فى أتجاه أحد قطرية ثم يلف حول الوسط ويربط الطرفان بعقدة صغيرة من الخلف، لوحة رقم (٩).

٣- المعطف :

يرتدى السوريون فوق القنباز - نادرا ما يلبس بمفردة - إما معطفا عاديا يصل إلى الركبتين لوحة رقم (١١) وهو أشبة بمعطف المحكمجى الذى سبق شرحه أو سترة عادية «جاكت» يكونان من قماش القنباز ولونه، كما هو الحال عند كبار التجار والوجهاء فى كل من حلب ودمشق، وقديختلفان فى القماش واللون، كأن يكون القنباز من الحرير أو الأغبانى، والمعطف أو السترة من الجوخ العادى كما هو الحال فى أكثر المدن السورية.

ويلبس فوق المعطف عباءة فى الظروف الجوية القاسية (٣-٢٨٣).

٤- القميص الداخلى :

يلبس أسفل القنباز قميص داخلى من القطن الأبيض واسع الأكمام، طويل يصل إلى الركبتين، كما يظهر في اللوحة رقم (١١) ومن عادة الشرقيين أن يترك القميص حرا سائبا لتتم عملية التهوية والتبريد حول الجسم فى فصل الصيف، على عكس المناطق الباردة حيث يوضع القميص داخل السروايل (٤-٣٠٠).

٥- لباس القدمين فى المدن :

لم يستعمل السوريون الجوارب الحديثة إلا منذ أوائل القرن التاسع عشر، وكان الميسورون من العلماء والتجار قديما يستعيضون عنها «بالمست» أؤ «المزد» فوق الكاحلين (وهى كلمة تركية) وتعنى نوعا من الجلد الطرى بلون أسود أو بنى يكسو كامل القدمين ويعلو فوق الكاحلين بعنق طويل رفيع فاذا لبسو هذا الشيء الذى لاهو بالجورب ولاهو بالحذاء ودسوا أقدامهم فى حذاء آخر من الجلد أو المطاط يسمى«بالمركوب» أو «الصب» واللون الأسود هو السائد فى أحذية السوريين.

وفائدة لبس المست عند الشرقيين عموما. أنهم إذا دخلوا مسجدا تركوا أحذيتهم عند الباب وساروا بالمست على الحصر والسجاجيد دون أن يمسها الأذى، وبقيت أقدامهم مكسية غير عارية، ثانيا أن المست ببقائه نظيفا يمكن المصلين من الوضوء والصلاة فيه دون خلعه وبهذا يوفرون على أنفسهم مشقة خلعه والوضوء بالماء البارد شتاء.

وقد يلجاء الأغنياء من أهل المدن أيضا إلى نوع من حذاء مغلق عال يصل إلي الكاحلين مما يجعله ثابتا في القدم ومن هنا اشتق اسم (الثبات) أو كما يلفظها العامة (الصباط) وربما سمى كذلك لأن العربى لم يكن ليعرف قديما سوى النعل أو الخف المربوط بالأشرطة أو السيور، ويكون على جوانب الثبات نوع من القماش مطاطى يضفى عليه نوعا من الليونة. كما يكون للبعض الأخر أشرطة طويلة تجعله ثابتا فى القدمين.

ونرى جذور هذه التسمية العربية ضمن مسميات بعض الأحذية باللغات الأوربية فيطلق الفرنسيون كلمة Savate والأيطاليون كلمةCiavatta والاسبانيون كلمة Capatoعلى مثل هذا الحذاء.

(جـ) أزياء رجال الدين :

١- رجال الدين المسيحى :

يتكون الزى من القنباز والشملة والعباءة والقلنسوه، أو بنطال وصدره وجبه والقلنسوه.

يرتدى رجل الدين المسيحى القنباز السابق شرحه وفوقه حزام عريض يسمى شملة وهى قطعة مستطيلة من الحرير الأسود أو الملون كما يتضح من اللوحة رقم (١٢) ويظهر فيها ثلاثة من رجال الدين يرتدون القنباز والشملة أسفل العباءة بجانب ديرسمعان في منطقة عفرين، أما العباءة فتصنع من القماش ذو تقليمات طويلة أوسادة، وتنفذ كما شرحت فيما سبق.

واللباس الكامل لرجال الدين المسيحى عبارة عن «ثوب» كامل ويكون في الغالب لونه أزرق غامق يصنع من الجوخ أو القطن، ويتكون من بنطال (كما سبق شرحه) وصدره بأزرار وياقة عالية (وقد سبق شرحها أيضا) «وجبة» (سيأتى شرحها فيما بعد) مفتوحة من الأمام ومتهدلة.

القلنسوه :

وهى غطاء الرأس لرجال الدين المسيحى في المدن السورية، لوحة رقم (١٢) صورة رقم (٧) ويروى دوزى فى قاموسه نقلا عن النويرى فى تاريخ اسبانيا مايلى: « واشار الحاجب بانتزاع قلنسوة شنشول على رأسه فانتزعت» مما يرجح أن السلالة الأموية احتفظت بالقنسوة ثم جاءت بها إلى أسبانيا، كما يروى التاريخ بأن جعفر المنصور أمر بإتخاذ القلانس الفارسية المخروطية العالية لباسا رسميا للدولة العباسية ويبدو أن القلنسوة قد أصبحت لباس الرأس عند رجال الدين المسيحى بشكلها الاسطوانى الحالى منذ العصور المسيحية الأولى كالصورة رقم (٧) بدليل مخالفتها فى الشكل والجوهر لما كان سائدا فى العصور الوثنية السابقة. حيث كان لباس الرأس مخروطيا يتسع من الأسفل ويضيق تدريجيا نحو الأعلى. فمن الطبيعى كثيرا أن ينقلب إلى شكل معاكس بحيث يصبح أسطوانيا يتسع باعلاه بواقية دائرية مستديرة كالترس.

ولا يزال رجال الدين المسيحى إلى اليوم يرتدون كلباس رأس لهم قلنسرة - قلوسة - من الجوخ الأسود اسطوانية الشكل كالطربوش تماما ولكن تعلوها واقية مستديرة واسعة تنسجم بشكلها عموما مع أشكال المسوح الواسعة والتهدلة التى يرتديها رجال الدين المسيحى الشرقيون (٣-٢٩٥، ٢٩٦).

٢- أزياء رجال الدين الأسلامى :

يرتدى رجال الدين الإسلامى القنباز وفوقه الجبة كزى خارجى، والعمامة

١- الجبة jubba *

وهى معطف من الجوخ قديم فى حياة الشرق والشرقيين، أخذه العرب عن كهنة الأشوريين والفرس، وهى لباس قديم عرفة العرب في الجاهلية والأسلام ولايزال مستعملا حتى اليوم، وعن الجبة يقول أحد المستشرقين بأن معظم الشرقيين يبطنونها بالقطن وتكون طويلة حتى القدمين، وقد ورد ذكرها عند الرحالة داندينى Dandini فيقول: «بأن أهل طربلس الشام لهم ثوبان: الأسفل وهو جبة كبيرة jappon تحزم من الوسط ومن فوقها عباءة (٤-٩٣).

وقد ورد ذكرها ايضا اكثر من مرة فى كتاب الاغانى على أنها (رداء خارجى من الصوف أو من أى نوع من انواع الأقمشة) وفى سوريا ولبنان وشمال فلسطين هى معطف واسع باكمام مفتوح من الأمام (٢٨-٣٣).

وليس للجبة عادة ياقة أو جيوب وتكون عريضة الأكمام بفتحة عنق مستديرة ولاتلتقى حافتاها الأماميتان الا بضمهما بواسطة اليدين كما وليس لها أزرار ولاعرى، ولذا تبقى مفتوحة على الدوام تكشف ما تحتها من الثياب الداخلية.

أما ألوانها فتكون فى الغالب رمادية أو سوداء ويتناسب لونها مع الفصل، وقد درجت العادة أيضا ان تكون الجبة عريضة من الأسفل ليفيد من ذلك الرجال الورعون فى تغطية حاجاتهم اليومية لدى حملها من الأسواق، ومن النادر أن يلبس فوقها شيء اللهم ألا من عباءة عريضة تلبس فى الفصل البارد أو عند تهطال الثلوج والأمطار وقد تبطن جبة الأغنياء بالجوخ أو الفراء كالصورة رقم (٨) وقد يوضع على طرفى الجبة والعنق نوع من الفراء الثمين المعروف بالسمور، وكانت هذه حكرا على كبار التجار والحكام ورجال القضاء الشرعى في العصور القديمة يهدونها أو تهدى اليهم فى المناسبات أو تقدم اليهم خلعة فى الأعياد (٣-٢٧٨).

العمامة الاسطوانية :

مولفة من ثلاثة أجزاء : الطاقية المستديرة القطنية البيضاء من الداخل يليها طربوش أحمر بطرة سوداء وشاشية بيضاء من القطن تلف حول الطربوش، وتكون أطراف الشاشية من الجبهة متدرجة فوق بعضها وترسم شكل الهلال كالصورة رقم (٩).

---

* ولايفوتنا فى هذا المجال أن ننوه إلى أن كلمة جيب Juype فى الفرنسية أتت من كلمة جبة العربية Jubbaعن طريق الكلمة الأسبانية El juppa (٢٨-٣٣)

اللحـــى :

الأصل فى لحى الشيوخ والمسنين أن تكون طويلة مسترسل، مع الاعتدال بطول الشاربين، بحيث لاتتجاوز بطولها قبضة الكف، وقد بقيت لحى الناس على هذا النحو طيلة العصور العربية الاسلامية فى المشرق والمغرب مع وجود أناس قد لا يعبأون كثيراً بمثل هذه التقاليد.

الاشياء المرافقة للباس :

تختلف هذه الحاجات حسب الطبقة والوسط الاجتماعى والثقافى، فالعالم أو التاجر يحمل كل منهما ساعة جيب ضخمة مستديرة يتراوح قطرها من ٨:٦ سم، ذات سلسلة ذهبية ظاهرة تصل بين جيبى صدرته إذا كان يلبس ما يسمى«بالمحكمجى» أو يدسها ضمن طيات زنارة مع تثبيت طرفها بجيب خاصرة قنبازة. ويحمل سبحه «مسبحة» من الكهرمان ذات شرابة ملونة ولا يخلو جيبه من منديل كبير، أو كيس من النقود ويسمى «كيس خرجيه»، أو علبة دخان مع قداحة صغيرة، أو كيس مطرز للتنباك، أو علبة للنشوق، ولا يخلو زنارة من قطعة سلاح حادة يحملها افتخارا، أو من حجاب ضخم مستطيل يعلق بالعنق ويوضع تحت الابط ويحمله الرجل الشعبى فى الأزمات وعند مقابلة الحكام أو الذهاب إلى الحرب أو للتفاخر. (٧-٣٠٢).

الأجابة على تساؤلات البحث وتحقيق أهدافة :

بالنسبة للتساؤل الأول : الذى ينص على «ماهى الانماط الملبسية للأزياء الشعبية السورية للرجال؟» فقد تم استعراض ودراسة هذه الأنماط ومكملاتها من خلال تصنيفها إلى أزياء للشباب وأزياء لكبار السن، فقد تكونت أزياء الشباب عموما من السروال والصدرية والميتان أو القطشية والزنار المسمى بالشال أو الشاله أو الشملة والعباءة أو المعطف القصير فى الشتاء ثم العمامة الأسطوانية، ويتنعل الكندرة أو السرموزه الحمراء، أحيانا يرتدون قنباز الرد مع الزنار الحريرى والمعطف ، أما الشباب فى الصحراء فقد ارتدوا الملابس التى تتلاءم مع البيئة في البادية وهى الجلابية، والدامر، العباءة العربية، والزنار الجلدى، ولباس الرأس المكون من الحطة والعقال يحتذى فى قدمه الخف أو الشاروخ ويرتدون الجوارب فى الشتاء، أما الزى الشعبى للشباب حول نهر الخابور فكان العباءة والسروال الآشورى أما غطاء الرأس فهو الحطة والبريم ويحتذى فى قدمة حذاء أسود سميك، يصل إلى منتصف الساق.

أما أزياء العلماء والوجهاء والكبار فقد تكونت من القنباز والقميص الداخلى والزنار والجبة فالعباءة، أو يرتدى بدلا من الجبة المعطف الحديث الذى يصل إلى الركبتين أو چاكيت عادى

يصنع من نفس لون القنباز، ويرتدى على الرأس عمه، كما أن زى المحكمى من الأنماط الشعبية الهامة فى سوريا. أما لباس القدمين فكان المست أو المزد ثم فوقه الحذاء الذى يسمى مركوبا.

بالنسبة للتساؤل الثانى: الذى ينص على «ماهى السمات المميزة للأزياء الشعبية السورية للرجال؟» فإذا نظرنا إلى ماكان يرتديه رجل المدينة قديما حتى القرن العشرين وجدناه خليطا من ثياب جميع الشعوب التى مرت على هذه البلاد، فى حين بقيت ثياب الريف محافظة على طابعها الشامى الكنعانى، وقد تكونت اشكال الأزياء ومقاييسها من العادات والتقاليد للمجتمع وبلورتها التجارب التى مرت على البلاد واستقرت على شكلها الحالى بما يتناسب مع الذوق العام للشعب السورى. وقد اتضح من خلال الدراسة ما يلى :

١- يعتبر السروال لباس شعبى أصيل ومميز فى سوريا ويناسب البيئة الطبيعية لها وهو من أهم القطع الملبسية، ويتميز السروال بشكل خاص تختلف فى تفصيله واتساعه عن سروايل شعوب أخرى ويرتدى فى جميع الفصول والمناسبات ولجميع الأعمار، إلا أنه يختلف اختلافا بسيطا فى عمق الحجر من منطقة إلى أخرى، حيث يكون أكثر عمقا ويصل إلى منتصف الساق في المناطق الساحلية الجبلية، فى حين يصل حجر السروال الشعبى للشباب فى المدينة إلى الركبة أما السروال المسمى بنطال فيكون أقل اتساعا.

٢- من السمات المميزة للأزياء الشعبية للرجال في سوريا الزنار فهو قديم فى المنطقة يقتضى وجوده دائما فى الثياب المفتوحة من الأمام مثل القنباز، وكذلك الاستفادة من نصف الثوب العلوى الذى يتحول بوجود الزنار إلى عب كبير يضع فيه الرجل الشعبى حوائجه، ويصنع من الجلد أو من قطعة مستطيلة أو مربعة تطوى بالورب وتلف عدة مرات حول الخصر ويصنع من الصوف الكشمير الملون ويسمى شال أو شاله، أو يصنع من الحرير الأسود ويسمى شمله.

٣- لباس أهل الجبال مملوءة بالزخارف والألوان المشرقة والقوية كالأحمر والأزرق والأخضر، مملؤة بالزخارف إما فوق ظهر عباءته وصدرها وأكمامها، وإما على جيوب سرواله، فى حين أهل المناطق الداخلية يفضلون الأقمشة السادة ذات اللون الواحد مع المبالغة في أستخدام التطريز حول العنق وعلى الصدر والظهر، وعموما فإن الزخارف تكثر بشمال سوريا وتقل تدريجيا نحو الجنوب.

٤- استخدام الرجل الشعبى القماش الأغبانى الذى تشتهر به سوريا وتصدره إلى جميع أنحاء العالم فصنع منه بعض أزياء مثل الزنار والقنباز حيث يرتديه أحيانا من الحرير الأغبانى فى فصل الصيف.

٥- القنباز من أكثر الأزياء أهمية وانتشار فى المدن لانسجامه في تفصيله الواسع الطويل مع طبيعة مناخهم وتقاليدهم الاجتماعية وطريقة الجلوس التقليدى على الأرض للراحة والطعام والوضوء والصلاة بسهولة ويسر.

٦- من السمات الهامة والمميزة للأزياء الشعبية للرجال فى سوريا العباءات، حيث يرتدون العباءة العربية الواسعة بالاضافة إلى عباءات أخرى تختلف عنها في التفصيل وهى العباءة الجبلية والعباءة الآشورية.

٧- ان سكان المناطق الباردة يرتدون الملابس المغلقة المتعددة الطبقات والمعطف القصير والعباءة الصوفية والمست، وفي فصل الصيف الحار يرتدون الملابس القطنية الرقيقة الواسعة ليتجدد الهواء المحيط بالجسم باستمرار، ولتشع ألوانها البيضاء الحرارة ولا تحتفظ بها كالسروال القطنى الأبيض الواسع والجلابية الواسعة والعباءة الشفافة وقنباز الرد المفتوح والصندل ذو السيور.

٨- تتميز الملابس السورية بالمبالغة فى طولها المتزايد الذى يصل إلى الأرض، واتساعها الذى يزيد الرجل مهابة ووقار. وألوانها القويةوزخارفها الكثيرة الدقيقة، وضخامة لباس الرأس فى بعض الأحيان، بما يرضى غرور الشرقيين وكبرياءهم، ايضا لتخفى شكل لجسم الحقيقى للرجال والنساء على حد سواء.

٩- من السمات الهامة والمميزة لأزياء الرجال الزخارف والرسوم الشعبية التى تعتمد على تكرار الوحدة الزخرفية الهندسية أو النباتية باستمرار على طول الفتحات الأمامية والجانبية واحيانا الأكمام. أيضا تتميز الزخارف بالتوازن والتناظربين جانبى الثوب كرسوم الكمين والكتفين والجانبين الأيمن والأيسر.

١٠- العمائم من السمات المميزة للرجل الشعبى، فلا يترك رأسه مطلقا بدون عمامة أو حطة وعقال، وتختلف بساطة وتعقيدا حسب السن والدرجة الدينية للابسها. وفى الوقت الحاضر يرتدى العمامة الرجال الأكثر وقار فوق الأربعين من رجال الدين الأسلامى والقضاه وكبار التجار، أما القلنسوة فهى لباس عند رجال الدين المسيحى بشكلها الاسطوانى المميز منذ العصور المسيحية الأولى ومخالفتها فى الشكل لما كان سائدا فى العصور الوثنية السابقة وهو الشكل المخروطى.

١١- اعتاد الرجل الشعبى اطلاق لحيته وشاربه حسب شكل الوجه والسن والمرتبة الدينية، أما الشباب فى المدن فيطلقون شواربهم اعتزازا برجولتهم ورمزا للقوة والمهابة.

أما التساؤل الثالث : الذى ينص على «ماهى الأصول التاريخية للأزياء الشعبية للرجال فى سوريا» فقد تأثرت الأزياء فى سوريا بالعديد من المؤثرات الخارجية خلال تاريخها الطويل، وقد تم استعراض ودراسة التراث الشعبى لها فى ضوء جذورها التاريخية، وفيما يلى الأصول التاريخية لأهم الأزياء الشعبية للرجال فى سوريا.

١- يمكن القول أنه لايوجد نوع من غطاء الرأس فى الشرق الأوسط إلا ونجد له مثيلا في سوريا، ويرجع هذا إلي تعاقب كثير من الحضارات علي الشعب السورى وظروفهم التاريخية.

٢- تدل النقوش الأثرية الفينيقية التى وجدت على الساحل السورى والتى تعود إلي القرن التاسع قبل الميلاد على أن الرجل الفينيقى كان يرتدى على رأسة طاقية من اللباد كروية الشكل، ويذكر «هويزى» عن هذه الفترة بأن السوريين والكنعانيين والآشوريين والحيثيين كانوا بحكم موقع بلادهم المتوسط يقلدون ملابس الشعوب المجاورة فى المنطقة فكانت لباساً خليطا من هنا وهناك وبقى دون تغيير يذكر حتى منتصف الألف الأولى قبل الميلاد.

٣- إن العمامة السورية والكنعانية تقليد للخوذة العسكرية التى كان يرتديها ملوك ما بين النهرين فى القرون الأخيرة للألف الثالثة ق.م. وقد ظهرت العمة السورية فى التماثيل التى تعود إلى العصرين اليونانى والرومانى دون زيادة ملحوظة فى شكلها أو حجمها. وفى بداية العهود العربية الاسلامية أخذت العمامة فى سوريا الشكل الاسطوانى والمخروطى وهى من المؤثرات الفارسية المأخوذة عن كهنة الفرس والبيزنطيين. ثم بدأ حجمها يتزايد يوماً بعد يوم وقد نقل الأمويين العمامة البيضاء إلى الأندلس حيث أقتصرت على رجال القضاء وزادت ضخامة.

٤- وجد البريم (العقال) لدى سكان الصحارى فى العالم القديم من «منغوليا» حتى «نجد» والصحراء الافريقية الكبرى. كما استخدمه الشعوب الساميه وكذلك الحواريون فى فلسيطن. وتعتبر الحطه والعقال لباس الرأس الرسمى والشعبى فى شبه الجزيرة العربية اليوم.

٥- انتشرت الجلابية فى العديد من البلاد الآسيويه. واعتبره اليونانيون فى القرن السادس عشر ق.م. رمزاً للشعوب الآسيويه واخذوه ثوباً للعسكريين.

٦- تعتبر القطشيه التى كان يرتديها رجال الحاشيه فى البلاط العثمانى من المؤثرات البيزنطيه على الأزياء التى انتقلت إلى تركيا عن طريق شبه جزيرة البلقان ثم دخلت إلى البلاد العربية كمصر والشام حيث اتخذها المماليك لباسا لهم.

٧- أخذ القنباز والزنار عن كهنة المصريين القدماء والهنود وكان يرتديه كهان الساميين من فينيقيين وعبرنيين، وشاع استعمالهما فى أكثر بلاد آسيا.

٨- الجبة زى قديم فى حياة الشرقيين أخذه العرب عن كهنة الآشوريين الفرس وارتدوه فى الجاهلية وبعد ظهور الإسلام والمعطف الحديث المتأثر بالطابع الأوربى هو تطور لشكل الجبة القديمة.

٩- تدل الرسوم الآشوريه المنحوته على أسوار مدينة نينوى والتى يعود تاريخها إلى القرن التاسع ق.م. تدل على أن الأسرى السوريون من سكان الجبال كانوا يرتدون معاطف صوفيه جلباب طويل مغق من الأمام يحزم وسطه بزنار عريض.

١٠- من المؤثرات الأوربيه على الأزياء السوريه زى المحكمجى (مع بعض التعديل ليناسب التقاليد) وقد ظهر على أثر حركة التوعيه والدعوه إلى طلب العلم من أوربا وإزدياد هجرة السوريين إلى الخارج.

١١- الزنار قديم فى تاريخ المنطقه. نقلت إلينا الآثار المصرية الفرعونية رسوما له فوق قميص طويل. والتسميه فارسيه الأصل ثم دخلت معظم لغات العالم مع تأثير الدولة الفارسية الكبرى. أما الزخارف والرسوم الحالية للزنار المسمى بالشاله فمأخوذه عن الزخارف الايرانيه للسجاد وزخارف المنسوجات الصوفيه الهندية (كشمير).

١٢- يستمد السروال أصالته من جذوره العميقه فى التاريخ السورى. فهو زى شرقى أصيل يرجع إلى الألف ق.م. وانتشرت فى كل من بلاد فارس والعراق وسوريا وعلى طول سواحل البحر الابيض حتى أسبانيا.

١٣- يرجع تاريخ العباءة العربية فى سوريا إلى قرون عديدة. وقد ذكرها الرحالة داندينى عندما زار سوريا في أواخر القرن السادس عشر. أما العباءة الجبلية فتأثرت بالحيثيين والفرس والآشوريين حيث وجدت آثارها لديهم فى مدينة نينوى (الموصل). أيضاً العباءة الآشورية والسروال الآشورى فقد تأثر فى الشكل والزخارف بالأشوريين لذلك سميا بإسمهم.

١٤- يعتبر الخف ذو السيور قديم فى تاريخ لمنطقة. وقد يكون دخل إليها عن طريق اليونان والرومان. أما لباس القدمين المسمى كندره مأخوذه عن الأتراك. والمسمى سرموزه مأخوذه عن الفرس.

١٥- تأثر السوريون بأشكال اللحى الشوارب للشعوب المجاورة حيث يطلق سكان الجبال لحاهم ويجعلونها مستطيلة الشكل مثل الحيثيين والفرس.

ينص التساؤل الرابع على «ما هو الارتباط بين العوامل الجغرافية والمناخ وبين الأزياء الشعبية السوريه للرجال؟»

إن الشكل الجغرافى للبلاد يتأثر بالظروف التاريخيه الى مرت به عبر العصور وبالتالى فإن شكل الملابس اليوم ينبع من تأثير هذه الظروف واختلاط الشعب السورى بالحضارات التى مرت به.

ويرجع التنوع الكثير من الملابس السوريه إلى الموقع الجغرافى المتوسط بين القارات ولاحتكاك السوريون بشعوب كثيره اتاحة لهم موقع بلادهم، واليوم يصعب وضع حدود فاصله بين مواطن الألبسه. فأهل الجبال لايمنعهم أحد من إتخاذ ثياب المدن كما لايمنع أحد البدو من أن يكتسوا بلباس أهل الجبال. ولكن سادت فى كل منطقة جغرافية نماذج معينه من الأزياء بصورة عامة. فالأزياء الشعبية للرجال تختلف حسب البيئه الجغرافيه كشكل الأرض من سهول أو جبال أو طبيعه الجو والمناخ فنوع القماش سواء صوف أو قطن أو حرير إنما تفرضه البيئه الطبيعيه ولونه يستوحى من المناخ ودرجة الحرارة. وفيما يلى بعض المؤثرات الجغرافيه على الأزياء السورية للرجال.

١- تصنع الجلابية من اللون الكاكى أحياناً وياقة مرتفعه لتتلائم مع البيئه الصحراوية ذات الغبار الأصفر.

٢- تصنع الصدرية بحيث تناسب فصول السنه مع الشتاء تكون من الجوخ الأسود أو الأزرق أو الألوان الغامقه وفى الصيف تكون من الحرير الأطلسى المقلم. أيضاً تختلف قماش البطانه بين الشتاء والصيف، وتعتبر من الملابس ذات الانتشار الجغرافى الكبير وخاصة للشعوب الاسلامية المنتشره من سواحل غرب افريقيا حتى وسط الصين.

٣- ينسجم السروال مع البيئه الطبيعيه والمناخ والحياة الاجتماعية للسكان. فيصنع من الجوخ الاسود ليعطى الدفئ شتاء. وفى الصيف يصنع من القطن الابيض اللين فيمنح الجسم البروده النسبيه ويعكس لونه الابيض أشعة الشمس.

٤- تختلف أشكال الزنار وكذلك القماش المصنوع منه تبعاً للبيئه الجغرافيه والمناخ، فيختلف شكل الزنار فى الصحراء عنه فى الجبال العاليه البارده فيصنع من الصوف الكشمير. كما يختلف زنار المدينه فى الخامه واللون.

٥- يرتدى السوريون العباءة فى الشتاء والصيف. وتختلف فى الشكل والتفصيل من منطقة جغرافيه إلى أخرى فالعباءه العبرية الواسعة تناسب الصحراء فيستخدمها الرجل كواقيه عند هبوب الرياح ودثارا فى الليل. أما الآشورية فترتدى حول نهر الخابور لمناسبتها للمناخ. أيضاً العباءة الجبلية تنسجم فى تفصيلها مع الجو القارص البرودة على الجبال الشمالية والساحلية حيث تكون أقل اتساعا فتعطى الجسم الدفئ.

٦- يتماشى لباس الرأس (الحطاطه والعقال) مع المناخ ودرجة الاضاءة ولون التربة حيث يتلفع بها البدوى فى جميع الفصول وعند هبوب الرياح المحمله بالرمال. وقد يغطى وجهه بأطراف الحطاطه لمنع حرارة ووهج الشمس أما العقال فلباس رأس قديم فى حياة الصحراء فهو يستمد مع الحطاطه أصالته من البيئه الطبيعيه ويصنع من منتجات الصحراء والمناطق الجبلية كوبر الإبل وشعر الماعز.

٧- الحذاء فى سوريا عند نهر الخابور (شمال شرق سوريا) يتلائم مع قسوة الأرض ذات الرؤوس فيصنع من نعل سميك قوى. نو رقبة مرتفعه تصل إلى منتصف الساق. كما يرتديه البدو فى الشتاء الموحل ولكنه نو رقبه تصل إلى أسفل الركبه. أما مناطق تواجدها الجغرافى فتغطى اليوم أكثر المرتفعات فى كل من سوريا ولبنان وفلسطين والأردن.

أما التساؤل الخامس الذى ينص على «ما هى اماكنية استخراج نماذج لأهم الأزياء الشعبيه للرجال بطريقه عملية وبناء على مقاييس حقيقيه» فقد تمكنت الباحثتان من عمل ثلاثة عشر نموذج من القطع الملبسيه المتميزه والهامه والمنتشرة فى الأزياء الشعبية لرجال سوريا وهى (الجلابية - الدامر - السروال - قطشيه بدون أكمام - القنباز).

بالنسبة للتساؤل السادس الذى ينص على «ما هى امكانية الاستفادة من دراسة الأزياء الشعبية فى اقتباس تصميمات حديثة تنفذ بأسلوب التشكيل على المانيكان؟» فقد تم اقتراح تصميمات مبتكرة على المانيكان. وهى تصميمات يصعب تنفيذها بالأسلوب المسطح ويقتضى تنفيذها تشكيل جزء منها أو كلها على المانيكان. وتبين الصور الفوتوغرافيه خطوات تشكيل التصميم (١). (٢) على المانيكان.

قائمة المراجع

١- **ابراهيم محمد حسين** : «الأزياء الشعبيه فى الوادى الجديد». رسالة ماجستير غير منشوره. اكاددیمية الفنون - المعهد العالى للفنون الشعبيه. ١٩٩٢.

٢- **ابن منظور** : «لسان العرب». الجزء الثالث. دار المعارف بالقاهرة. ١٨٨٢م.

٣- **حسن حمامى** : «الأزياء الشعبيه وتقاليدها فى سوريه» منشورات وزارة الثقافه دمشق ١٩٧٢م.

٤- **رينهارت دوزى. ترجمة أكرم فاضل**: «المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب» مطبعه دار الحرية. بغداد ١٩٧١م.

٥- **زياد زكارى**: «لوحات أزياء وفنون شعبيه» وزارة السياحة السوريه. دار الطباعه الحديثه دمشق .د.ت.

٦- **ساميه أحمد حسن الجارحى** : «تأثير الحضارات المختلفه على الأزياء وزخارفها فى جنوب سيناء» رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاقتصاد المنزلى جامعة حلوان ١٩٩٣م.

٧- **سعد الخادم** : «تاريخ الأزياء الشعبيه فى مصر. دار المعارف القاهره ١٩٥٩م.

٨- **سنيه خميس صبحى** : «دراسة الأزياء الشعبيه لأهالى حى بحرى بالاسكندريه» رسالة ماجستير غير منشوره كلية الاقتصاد المنزلى جامعة حلوان ١٩٨٣م.

٩- **طه عبد العليم رضوان** : «فى جغرافيه العالم العربى» مطبعة خطاب ١٩٨٦م.

١٠- **عبد السلام هارون** : «التراث الاسلامى» دار المعارف بالقاهره ١٩٧٨م.

١١- **فيليب حتى ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق مراجعة جبرائيل جبور**: «تاريخ سوريه ولبنان وفلسطين» دار الثقافه بيروت ١٩٥٨م.

١٢ - **ماجده ابراهيم متولى الأسود** : «دراسة فنيه تطبيقيه للأزياء الشعبيه بمحافظةالمنوفيه» رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاقتصاد المنزلى جامعة المنوفيه. ١٩٩٤م.

١٣ – **ماجد اللحام** : «دمشق فى نصف قرن». دار الفكر بدمشق. ١٩٩٠م.

١٤– **ماجدة محمد ماضى** : «دراسة الأزياء الشعبية بواحات مصر الغربيه» رسالة دكتوراه غير منشوره. كلية الاقتصاد المنزلى جامعة حلوان ١٩٨٩م.

١٥ – **محمد ماهر حمادة** : «دراسة وثقيه للتاريخ الإسلامى ومصادره فى عهد بنى أميه حتى الفتح العثمانى لسوريه ومصر (٦٦١ – ١٥١٦م)» مؤسسة الرساله ١٩٨٨م.

١٦– **محمد صدقى الجباخنجى**: «الموجز فى تاريخ الفن» دار المعارف المصرية بالقاهرة ١٩٨٠م.

١٧– **محمد ضياء الدين** : «تاريخ الشرق العربى والخلافه العثمانيه أثناء الدور الاخير للخلافه (١٧٧٤ –١٩٢٤)» الجزء الأول. مكتبة نهضة مصر ١٩٥٠م.

١٨– **م.س. ديماند ترجمة أحمد عيسى مراجعة احمد فكرى**: «الفنون الاسلامية» دار المعارف المصرية ١٩٥٣م.

١٩– **منى محمود حافظ صدقى** : «العوامل المؤثرة على تصميم الأزياء الشعبية دراسة مقارنه بين محافظتى الشرقية واسيوط» رسالة ماجستير غير منشورة . كلية الاقتصاد المنزلى. جامعة حلوان ١٩٨١م.

٢٠– **موسوعة مصوره عن حياة وحضارة الشعوب فى العالم** : «أضواء سوريا» إشراف محمد بن اسماعيل شركة تونس الجوية ١٩٨١م.

٢١– **مجمع اللغه العربيه** : المعجم الوسيط مطبعة مصر. الجزء الثالث ١٩٦٠م.

٢٢– **ناصر حسين العبودى** : «الأزياء الشعبيه الرجالية فى دولة الإمارات وسطلنة عمان» مركز التراث الشعبى لدول الخليج العربية. ١٩٨٧م.

٢٣– **نخبة من الاساتذه ذوى الختصاص ومن اللاهوتين** : قاموس الكتاب المقدس «هيئة التحرير د. بطرس عبد الملك. د. جون الكساندر طمين. أ. ابراهيم مطر. د.ت.

٢٤– **هولتكرانس (ايكه) ترجمة محمد الجوهرى وحسن الشامى**: «قاموس مصطلحات الاثنولوجيا. الفولكلور» دار المعارف بمصر. ١٩٧٢م.

٢٥- **هجرتى كراب (الكزاندر) ترجمة رشدى صالح:** «علم الفولكلور» طبعة دار الكتاب القاهرة. ١٩٨٧م.

٢٦- **وليد الجادر :** الملابس الشعبيه فى العراق» المؤسسه العامه للطباعه ببغداد. د.ت.

27. Hollen (M. R) : Pattern Making By Flat Pattern Mehtod Burges publishing company 4th ed U. S. A. 1975.

28. Kohler (C) : AHistory of Costume, with over 600 patterns and I11ustrations, Dover publications INC. New york, 1965.

29. Pignol (A) et Aures: Costunae Et Parure Dand Le Monde Arabe, Ima/ Edifra, 1987.

30. Sheden (M.G.) : Desing through Draping, Burgess publishing comany, U. S. A. 1967.

صورة رقم (١) : أحد الأسرى السوريين من أهل الجبال يرتدى جلباب طويل ومعطف قصير ، ترجع للقرن التاسع ق. م من آثار الأشوريين (٣ - ١٦) .

لوحة رقم (١) : الزى الشعبى لبدو الصحراء ويتكون من الجلابيه - الدامر - العباءه العربيه - الزنار - لباس الراس - لباس القدمين.

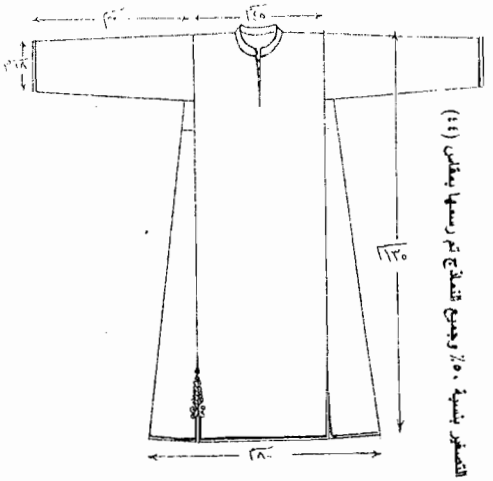

النموذج رقم (١) : الجلابيـــه.

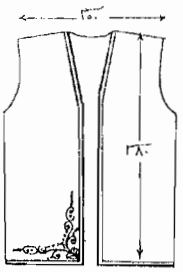

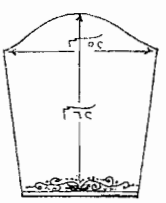

النموذج رقم (٢) : الدامر

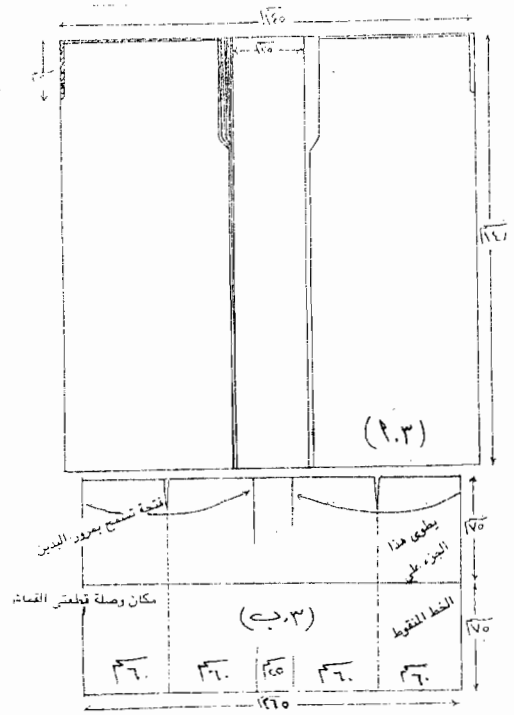

النموذج رقم (٣ أ ، ب) : العبـاءة العربيـة (٣ أ) توضح الشكل النهائى للعباءة (٣ ب) توضح طريقـة تفصيلها التى تتألف من قطعتين مستطيلتين من القماش (٧٥ × ٢١٥ سم) تتصلان مع بعضهما على امتداد خطى البرسل.

مقياس الرسم : كل ٥ سم يمثل ٥ سم ، وقد تم التصغير بنسبة ٥٠٪ وجميع النماذج تم رسمها بمقياس (١:٤)

صورة رقم (٢) : عصبة رأس قديمة (حطة – منديل مبروم) من مظاهر الشعوب السامية (٣ – ١٦١).

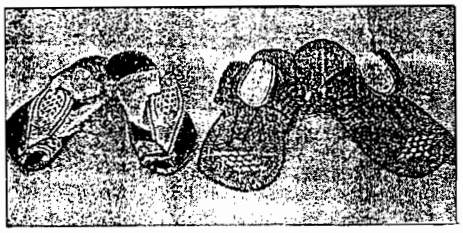

صورة رقم (٣) : لباس القدمين المعمى شاروخ. (٣ – ٢٤٦).

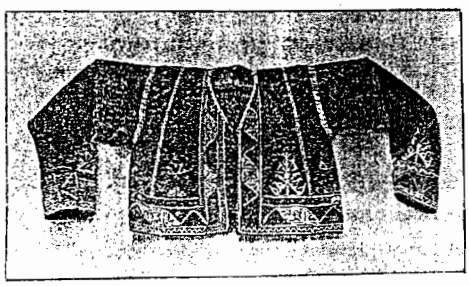

صورة رقم (٤) : القطنية. (٣ – ١٥٠).

لوحة رقم (٢) : زى كامل لرجل من عقرين محافظة حلب يتكون من : الصدرية – المينان – السروال – الزنار – العباءه – العمة الإسطوانية – لباس القدمين (الكندرة).

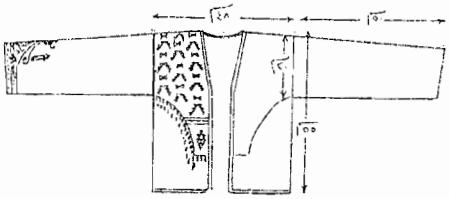

النموذج رقم (٦) : المينان.

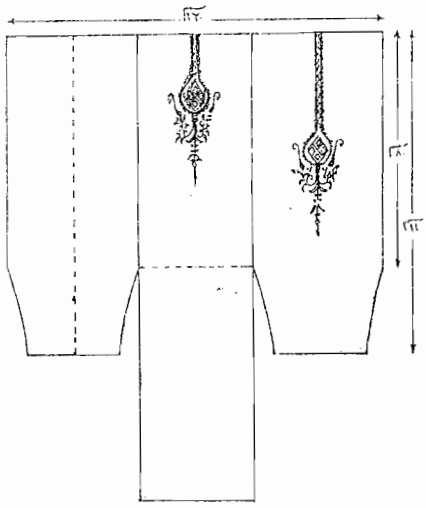

النموذج رقم (٧) : السروال.

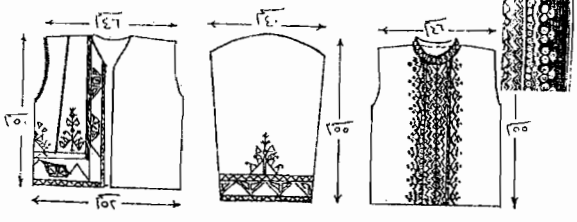

النموذج رقم (٤) : الصدرية. النموذج رقم (٥) : القطنية.

لوحة رقم (٣) : العباءه القصيرة الآشوريه ذات الأكمام الطويله
الرامعه فى شمال شرق سوريا.

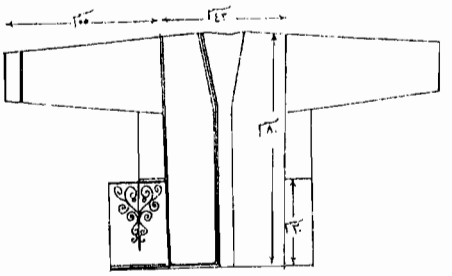

النموذج رقم (٨) : العباءه القصيره الآشوريه.

صورة رقم (٥) : زى شعبى للشباب فى المرتفعات الجبليه
ويتكون من : العباءه الجبليه - الصدريه -
الشاله - السروال (٣ - ١٣٤).

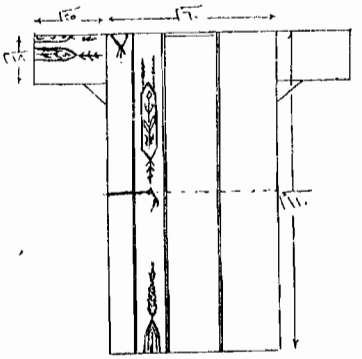

النموذج رقم (٩) : العباءه الجبليه.

لوحة رقم (٤) : توضح منظر خلفى لعباءة جبليه من جبل الزاويه
(٣ - ١٣٢).

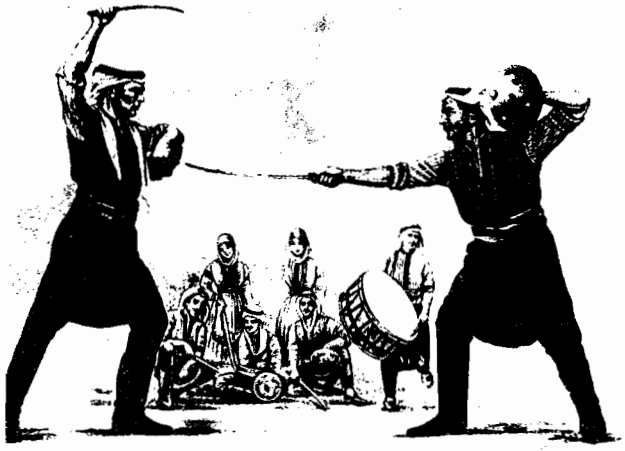

لوحة رقم (٥) : لاعبو السيف والترس يرتدون الزى الشعبى للشباب فى المدن (قميص - سروال - قطشيه - زنار - حذاء).

لوحة رقم (٦) : راقص الديكة بلباسه الشعبى. (قميص - سروال - قطشيه - زنار - حذاء).

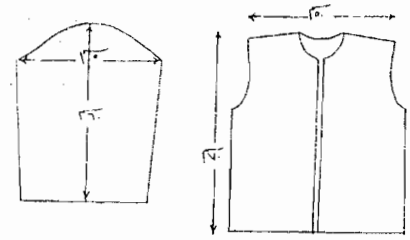

النموذج رقم (١٠) : القميص.

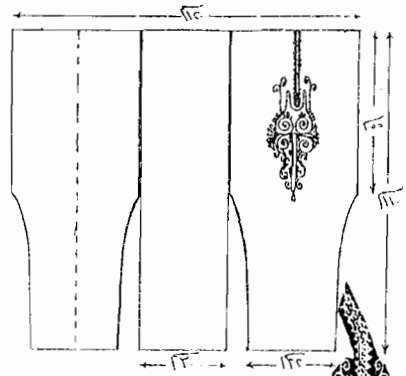

النموذج رقم (١١) : السروال.

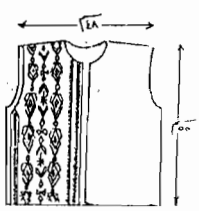

النموذج رقم (١٢) : القطشيه.

لوحة رقم (٧) : أحد العمال يصنع المشعرلات الخشبيه يرتدى قميص نو باقة.

لوحة رقم (٨) : حرفى يصنع أدوات نحاسيه ويرتدى قميص نو فتحة عنق على شكل V .

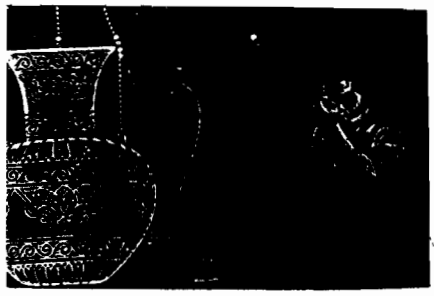

لوحة رقم (٩) : حرفى يصنع الأوانى الزجاجيه ذات قطانع العربى يرتدى قميص نو فتحة أماميه قصيرة.

صورة رقم (٦) : زى المحكمجى الذى يتألف من معطف قصير – سروال واسع – صدريه بياقة مرتفعه (٣ – ٢٧٠).

صورة رقم (٧) : غطاء الرأس (القلنسوة) لرجال الدين المسيحى فى المدن (٣ – ٢٩٥).

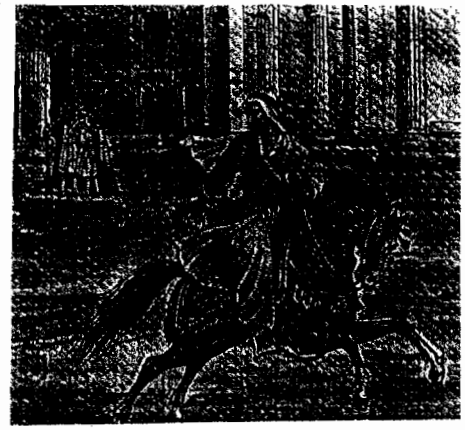

لوحة رقم (١٠) : توضح القنبار والسروال من ملابس كبار السن.

لوحة رقم (١١) : رجل جالس يغزل الصوف يرتدى قنبار جاكت حديث - سروال - حزام.

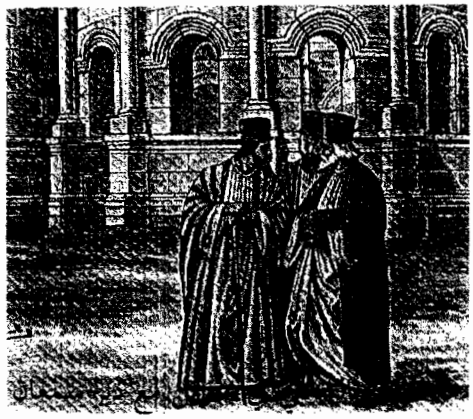

لوحة رقم (١٢) : ثلاثه من رجال الدين المسيحي يرتدون القنبار - الشمله - العباءه - القلنسوة فى دير سيمعان.

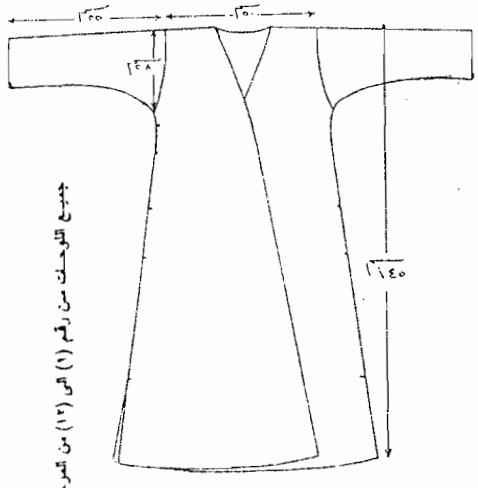

جميع اللوحات من رقم (١) الى (١٢) من المربع رقم (٥) فيما عدا اللوحة رقم (٤).

النموذج رقم (١٣) : القنبـــار.

صورة رقم (٨) : جبة مبطنة بالفراء المعروف بالسمور من مقتنيات متحف التقاليد الشعبيه بدمشق (٣ - ٢٨١).

صورة رقم (٩) : جبـة سوداء وعمة لأحد رجال الدين الإسلامى (٣ - ٢٧٩).

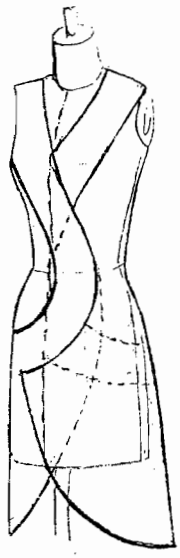

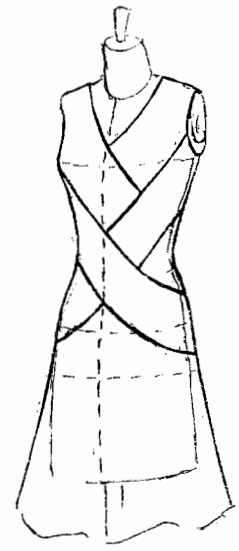

تصميم رقم (١) مقتبس من لوحة رقم (٦)

تصميم رقم (٢) مقتبس من لوحة رقم (٣ ، ٦)

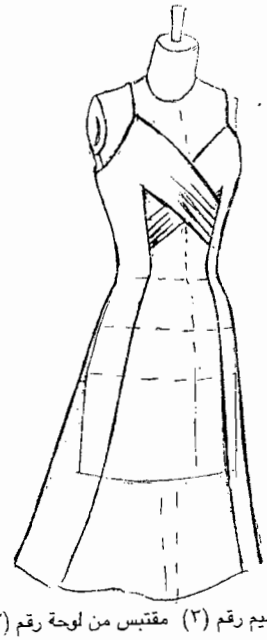

تصميم رقم (٣) مقتبس من لوحة رقم (٣)

مقترحات مقتبسة من التراث الشعبى للازياء السورية الرجالية استعدادا لتشكيلها على المانيكان .

تصميم رقم (٢)

تصميم رقم (٤)

تصميم رقم (٥)

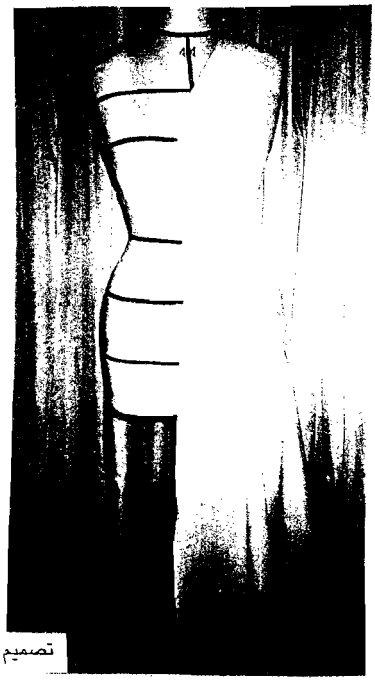

تصميم رقم (٦)

الشكل النهائى للتصميمات ارقام (٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦) بعد تشكيلها بالدمور على المانيكان

خطوات تشكيل التصميم على المانيكان

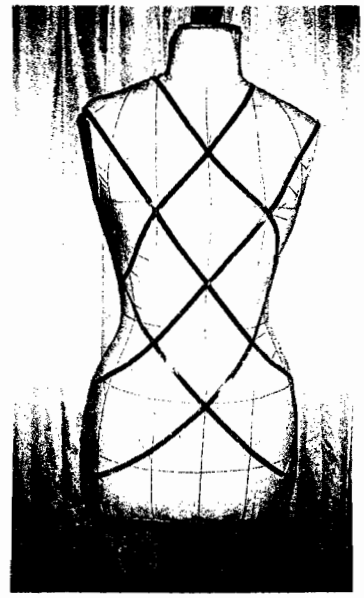

الخطوة الأولى رسم القصات على جسم المانيكان

الخطوة الثانية

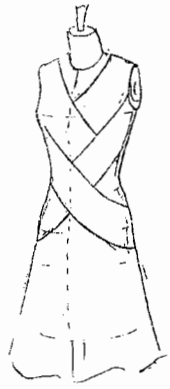

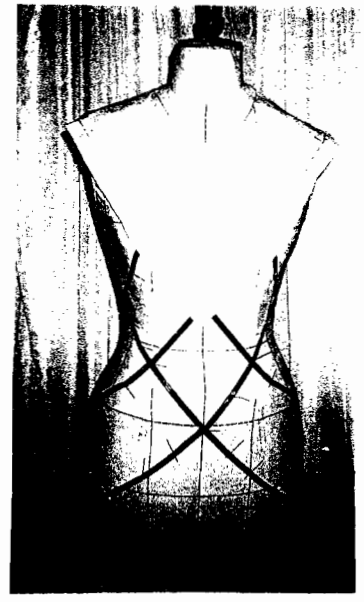

الخطوة الثالثة

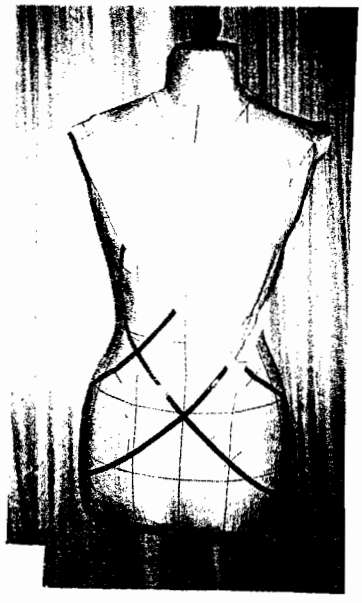

الخطوة الرابعة

الخطوة الخامسة

الخطوة السادسة

الخطوة السابعة

الخطوة الثامنة تشكيل الجونله بتوسيعات

خطوات تشكيل التصميم على المانيكان

الخطوة الأولى تشكيل الجزء الاوسط

الخطوة الثانية تشكيل الجزء الاوسط

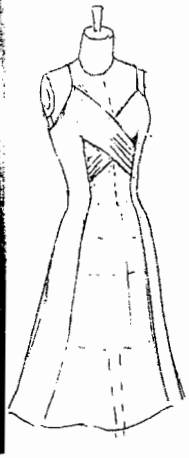

الخطوة الثالثة رسم الجزء الجانبى

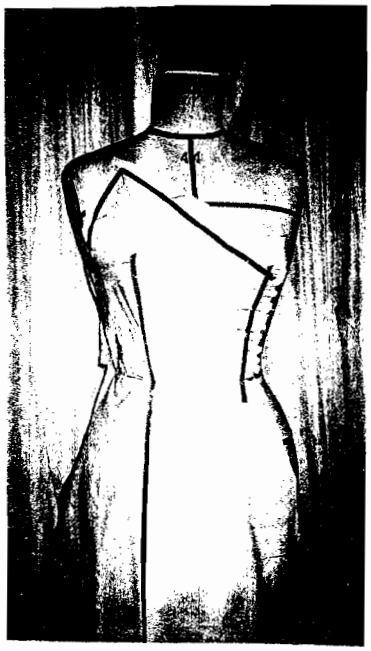

الخطوة الرابعة تشكيل الكسرات

ملخص البحث

التراث الشعبى لأزياء الرجال فى سوريا

وأقتباس تصميمات منها تنفذ بأسلوب التشكيل على المانيكان

يهدف البحث إلى دراسة الأزياء الشعبيه للرجال فى سوريا بانماطها المختلفه مقسمه إلى مجموعتين تبعاً للعمر الأولى : أزياء الشباب (وتنقسم إلى: الأزياء الشعبيه فى كل من الصحراء والجبال وحول نهو الخابور وفى المدن) والثانية أزياء كبار السن (وتنقسم إلى : زى المحكمجى. القنباز وتوابعه وأزياء رجال الدين).

أمكن استخلاص وتوضيح السمات المميزه للأزياء الشعبية لكل مجموعة والتعرف على الأصول التاريخية للأزياء الرئيسية منها والتى تأثرت بالحضارات المختلفة التى توالت على سوريا. اتضح من الدراسة أيضاً ارتباط الأزياء وتأثرها بالعوامل الجغرافيه والمناخ.

ومن الدراسه التحليلية للأزياء أمكن عمل النماذج موضحا عليها الزخارف، وكذلك اقتباس تصميمات تنفذ بأسوب التشكيل على المانيكان.

ABSTRACT

The folklore of men's Costumes in Syria and the excerption of some designs to be executed by modelling on the dress- form

The research aims at studying the different types of the folk costume of men in Syria. These types are categorized In two groups according to age.

The first one is the youth costumes which are, accordingly, divided into those of the desert, mountains, cities and on the bank of the River khabour. The second group is the elderly costumes that are divided into the courtmen's Kenbaz's and his followers and the clergymen's costumes.

The characteristics of each group of costumes could be elicited. it was also possible to recognize the historical origins of the main ostumes; which were influenced by the different civilizations in Syria. the study also showed that the costumes were influenced by geography and climate.

By abalysing these costumes it was possible to make patterns that shows the distinctive decorations and exceapt designs to be executed by modellling on the dress form.